مروة زهران

بـــــراح

عصير الكتب للنشر الإلكتروني

مروة زهران

بـــَـــراح

جميع الحقيق محفوظة © عصير الكتب للنشر الإلكتروني

http://book-juice.com

بـــَـــراح

المؤلفة : مروة زهران

نشر في : أغسطس ٢٠١٤

مَا قبل البداية

توضيحات هامّة

– الأفكار والمشاعر السّلبية (خوف، وجع ، يأس، ....) في حد ذاتها، مش عيب ولا حرام إنّنا نعبّر عنها ونبوح بيها ... بس المشكلة إن مابقاش ليها تعريف معيّن ثابت أو أسباب معروفة واضحة يساعدونا فى إنّنا نتحرّر من سيطرتها علينا أغلب الأوقات .. وده بيخلينا نتوه .. كل واحد بيتوه في متاهته .. مش بيبقى فاهم ليه خايف /ليه مخنوق/ليه مكتئب .. ولا بيعرف يوصف بالظّبط اللي حاسس بيه .. فـــ لما بيقول " مش عارف" بيبقى صادق جدّا .. الشعور الوحيد اللي هو فاهمه هو التوهة والحقيقة الوحيدة اللي قادر يلمسها إن هو جوا متاهة .. دخل ليه أو هيخرج امتى أو ازاي مش عارف ، ولأن كل واحد بيدور فى متاهته لوحده ولأنه مش عارف يخرج ولأنه تعب من كتر الأسئلة وتأليف تبريرات بتزوّد توهانه .. فـــ بيسكت/بيبعد/بينعزل/بيتقوقع ..... وفي نفس الوقت جواه بيدور على البراح.

– كل واحد فينا بيحتاج وقت طويل أوي عشان يقدر يفهم ويفسر إحساس واحد بس من كل الأحاسيس اللي مقيّدة حريته وانطلاقه .... فـــ ليه كل واحد بيفتكر إنه يقدر بسهولة يفهم ويفسّر إحساس غيره بالخوف/الوجع/اليأس ؟! ليه كل واحد بيكون متأكد إن كلامه معاه، نصايحه، حكاية تجاربه ، ..... هتأثر فيه أو هتحرره من

أحاسيس مكلبشة جواه ، هتخرجه من المتاهة اللي بيدور فيها ، هتوصله للبراح اللي هو محتاجه؟!

– متهيألي أهمّ حاجة هتساعدك في تخطي ممرّات وطرق المتاهة بأقل الأضرار الممكنة : إنك تكون صادق وصريح مع نفسك ومع غيرك حتى لو مش عارف تشرح أو تفسّر مشاعرك .. على الأقل ماتحاولش تجمّلها أو تداريها أو تعيد صياغتها .. لأن عاجلا أو آجلا كل محاولاتك للهروب هتخلص/هتنتهي .. وهتفضل الحقيقة بس مشوّهة

– أنا مقدرتش أحدّد إذا كان الكتاب عبارة عن قصص، حواديت، حوارات ، خواطر ، مقالات ، فضفضة ، تخاريف ، ..... – حاسة إنه كوكتيل من كل ده – بس متأكدة إن كلّ تدوينة فيه هي عبارة عن متاهة أو طريق متشعّب وملتوي في المتاهة الكبيرة .. فـــ عشان كده نهاية التدوينة مش لازم تعجبك أو تقتنع بيها .. خليك فاكر إنّ هي متاهة و مش لازم إحساسك أو أفكارك بيها/فيها يكون متّفق مع غيرك .. الهدف منها إنك تتعرف /تتفهم/تتقبل مشاعر/أفكار غيرك .. وإن كل واحد بيمشي في الطّريق /الممرّ اللي شايف إن هو مناسب ليه عشان يوصل للبراح .

– التدوينات كوكتيل من الفصحى والعاميّة بس طبعا بنظام .. يعني مش داخلين في بعض ، وهتكون بين ولد وبنت .. وأغلبها هيكون على لسان البنت (على أساس ان اللي كتبت التّدوينات بنت). البنت بتكون حاسّة بـــ إحساس معيّن وليكن الخوف وبتحاول توصفه للولد، ومن خلال حوارهم مع بعض بتطلع بنتيجة بتفهّمها شويّة/بتنوّر لها الطريق قدامها عشان تعرف تكمّل مشي في طرق المتاهة وتوصل لـــ شويّة براح.

– حلو أوي إنك تكون حاسس إن قدّامك براح حتى لو كنت عاجز أو مش عايز تجري.

*****

" نحتاج أحياناً إلى حياة كاملة للتّعمق في إحساس أو لفهم كل مايزخر به قلب الآخر. ولعلّ عنادنا وعَمانا أكبر من أن نضمن النّجاح في ذلك! لكن يحدث في أحيان أخرى أن نختصر المراحل اختصاراً عجيباً ، يحدث ذلك في لقاءات استثنائيّة في لحظات متفرّدة يُقال أثناءها كلّ شيء من خلال قلبين ينبضان ونظرتين تتقابلان"

لـــ جيلبرت سينويه

المقدّمة

عزيزى القريب – البعيد –

عن ماذا أحدّثُك؟

عن يدايَ التي أصبحت باردة كالثّلج بعد أن كانت دافئة تُربّت على موضع الألم فَـــيهدأ، عن عينَيَّ التي أصبحت بائسة لا حياة فيها بعد أن كانت تبُثّ الشّغف/الحياة بداخل كلّ من يراها، عن روحي المنهكة من وجع لا يَفنى، عن دموعي العنيدة التي ترفض الاستسلام والنّزول لتُخفّف قليلا من حُرقة الألم الذي يمزق دواخلي ، عن التّفاصيل المؤلمة الملتصقة بدواخلي والتي مهما حاولت معها ترفض الرحيل بدوني، عن أحلامي التي رغم بساطتها لا تكتمل ، عن حطامها المتكسر على طرقات الحياة ، عن قلبي المنهك من كثرة الطّرق عليه و عالمي المليء بـــ الآخر ، عن أرواح سكَنَتني بقوّة و غادَرتني بلا عودة ، عن كثيرين منحتُهم حرّية التمكّن من روحي فـــ خسروني بمهارة فائقة ، و عن آخرين ظنّوا أنّني أبحث فيهم عن قصة تُحكى وهُم في الحقيقة أمدّوني بمخزونٍ من الوجع والمخاوف والأوهام والخبرات المؤلمة دون أن أمرّ بأيّ تجربة حقيقيّة .. فبِتُّ منفعلة دون أن يُفعل بي ، عن الخيبات التي فتّتتْ أيّ روابط بيني وبين العالم الخارجي، عن السّنوات التي تمضي والفرص التي تضيق والكلّ يقنعني أنّني بحاجة لأن أمنح الفرصة فرصةً .. بأنّ كلّا منّا بحاجة إلى الأخرى .. هي بحاجةٍ لأن تتحقّق وأنا بحاجة لأن أجد بداية جديدة معها ، عن أنني أقلعت عن الشغف والحياة ، عن الرغبة

المُلحة في النّأي والرّحيل عن كلّ شيء ، عن أنّني في أكثر فترات حياتي هشاشة ، عن أنّني أفقدُني على مهل والإحساس بذلك والعجز عن فعل أيّ شيء منهك جدّا.

أم أحدّثُك عنك أنت ؟

عن هذا الذي كان مميّزا في نظر – قلبي – ي .. ولكنّه خذلني حين عرفني/قرأني غيرُه أكثر منه فـــ صرت أخلق مساحات تلاقٍ دافئة بين الكلمات والسّطور لعلّ ما لم يَفهمه بالرّوح يفهمُه بالحس.

****

(١)

نقطة اللاّعودة

بعض الكلمات /االتّفاصيل /المشاعر مُرهِقة جدا .. لا تتحمّل تجاهُلك لها ولا تقبل بأن تُدفن في أكثر الأماكن بداخلك عُمقا .. فــ تظل تُؤلمك بأن تجعلك تشعر بــ حنين مُباغتٍ للبوح بها .. وأنت تظل تُراوغها .. تكتُبها وتمسحها، وتكتُبها وتمسحها حتّى لا تجد مفرّا من إطلاق العنان لها .. وحينها لا تعلم أسَيُريحك هذا القرار أم سيُؤلمك أكثر من الكتمان .. فــ بِبوحك هذا قد اتّخذت طريق أُحادي الاتجاه .. ولا سبيل للتّراجع عن المضيّ فيه !

– غبي!

– مالِك؟

– هيجنّني.. حكتله عني كتبر /شرحتله نفسي كتير /بسطتله نفسي أوى ... وهو مُصرّ يبقى أعمى بيا/جاهل بيا ..... مش عارفة ليه مُصرّ يتعامل معايا بطريقة تقتل أي مشاعر جوايا ليه!

– طب انتِ صرّحتيله بأي مشاعر حاسّاها ناحيته؟

– متهيألي البوح بأيّ مشاعر هيبقى سخيف/مبتذل أوي قصاد كلّ المواقف/التصرفات اللي بظهّرها وهو مش بيفهم

– يمكن فاهم وبيعمل نفسه مش فاهم ، يمكن مش جواه ليكِ غير مشاعر صداقة.

–كل خطوة بيخطيها ناحيتي مش بحسّها بـــ هدف " قرب/تعميق الصداقة " .... بحسّها مشاعر إعجاب/انجذاب بس صاحبها تايه عن الطريق الصّح اللي آخره "حب" .... أو عارفُه بس خايف يمشي فيه ويقرب أكتر لـــ يلاقي حيطة صدّ قدامه .. فَطول الوقت ماسك كشّاف مع إن الدنيا منوّرة بس هو مش شايف .. فـــ بينوّر بيه وكلّ لّما يقرب خطوة يرمي طوبة –قبل ما يقرب الخطوة التانية– عشان تعرّفُه إذا كان الطريق سالك ولا هيتخبط في حيطة صدّ.

– يعني خايف يبوح لـــ يلاقي منك صد /رفض؟

– تقريبا .. بس للحق هو شاطر أوي في التّلميح وجس النّبض.

– يعنى إنتِ فاهمة تلميحاته وبتعملي نفسك مش فاهمة ؟

– لأ مش بعمل .. هو عارف إني فاهمة .. و مستني منّي إشارة تأكّد له إنّي مش هرفض لو صرّح.

– وإنتِ هتعملي إيه؟!

– مش عارفة .. خايفة أسمحله يقرب فـــ تكبر المسافة اللي بتفصل بيني وبينه ويبقى مستحيل نوصل لـــ بعض ... وخايفة أبعد وأنا جوايا بتمنى نتلاقى فـــ أندم لما أوصل لـــ نقطة اللّاعودة.

– نقطة اللاعودة! ازاي؟

– لما تقرّر إنك تبعد أو تتجنب حاجة/شخص/شعور/طريق .... بس من جواك حابب توصلّها .. بالصدفة أو هي تصر إنها تدوّر عليك وتلاقيك .. ولما يحصل عكس اللي جواك – اللي إنت قرّرته – وقدرت تبعد ومش اتلاقيه بأي طريقة.. بيبقى جواك وجع

وغضب منك ومنه بس مش بتعرف تعبر عنه .. يمكن ملكش حق في إنك تخفّف من حِدته بالتعبير عنه .. أصل إنت اللي قرّرت وأوقات للأسف بيبقى فات وقت الرجوع ..... فـــ عشان كده نفسي أوي أبعتله كلّ الرسايل الطويلة اللي كتبتهاله وقطعتها عشان عارفة إنه مش هيلاحظ التفاصيل اللي جوا الكلمات واللي بين السطور /كل الكلام اللى حوشته جوايا عشان عارفة إنه مش هيستوعبه/كل المشاعر اللي حسيتها ناحيته وكان نفسى أبوحله بيها بس خوفت مايقدرهاش /كل التخاريف المعقدة ، والحواديت الطفولية ، والحكايات التافهة ، والحوارات اللي بنسجها من اللاشيء ، والمتاهات الحسّية اللي بتوه فيها ، ..... نفسي يشاركني أي إحساس خوفت أبوح بيه لـَ يتحول لـــ حقيقة ماقدرش أواجهها..... نفسي أديله وأدي لـــ نفسي فرصة أخيرة قبل ما نوصل لـــ نقطة اللاعودة .... عشان وقتها مش هيبقى فيه براح للتراجع .... وسواء اتلاقينا أو لأ لازم نتحمّل نتيجة القرار لنهاية الطريق.

****

(٢)

بره الصورة

ربّما كنت غامضة بعض الشيء ... و قاسية في كثير من الأحيان ولكنّني في الأصل أنثى رقيقة.... وتلك القسوة لأنّني لا أستطيع احتواء خوفي ... وذلك الغموض لأنّني تعرّضت كثيرا للخذلان فـــ كن رجلا يحتويني حتى أصير أهدأ ... و عندما يغلق العالم أبوابه أمام عينيَّ شاركني لحظة " ثقة ويقين " في طريقي المظلم ... لـــ نرى معا التفاصيل التي يكمن فيها الله.

– تعالي عشان نتصوّر

– لأ هات أنا أصوّركم

– كنتِ قاعدة ورا أوي ليه كده؟!

– ما إنت عارف مش بحب أكون ملحوظة/متشافة أوي

– بس الكراسي الخلفية مش ليكِ..

– ليه، صغيرة؟! طب ما أنا خسيت

– مش بهزر ... هتفضلي لحد امتى مكتفية بالهوامش والأدوار الثانوية؟!

– لحد ما أحس اني قادرة أواجه من غير ما تصدمني خيبة الأمل اللي راكبة جمل

– أيوه امتى يعني؟

– أنا ليه حاسة إن العلاقة بينا بقت عبارة عن اقتحام منك .. ومقاومة مني ؟! مش كفاية ضغط بقى؟

– لأ مش كفاية ، وعندك حق هي بقت كده فعلا ... مثلا بقالي كتير أوي بقولك نفسي أشوفك أو أسمع صوتك و إنتِ ولا معبّراني

– طب ما أنا جيت أهو

– وأنا كنت مفتقدك أوي .. ووجعني تجاهلك ليا.

– عارف لما بيحصل عندك ضمور فى مهارات التّواصل مع الآخرين.. بيبقى صعب عليك أوي نفسيا تخرج من قوقعتك .. ولو حصل واضطريت تخرج يبقى كل تفكيرك منحصر في إنك عاوز/محتاج جدا ترجع .. لأن وجودك في مكان فيه ناس بيولد جواك قلق بيضغطك وبيحسسك إنهم لو سكتوا يبقى إنت اللي لازم تتكلم، إنت اللي لازم تقطع الصمت ده .. وفي نفس الوقت مجرد إن حد يتكلم معاك بيحسسك إنك في ورطة ... لأنك بتكون خايف ومتوتر وتايه ومش عارف تجمع كلمتين على بعض ترد بيهم .. و لأنك بتتعب أوي وانت بتحاول تهدّي نفسك عشان تقدر ترد على مكالمة أو رسالة بحاجة غير الصمت .. وبتفشل مع إنك جواك صخب عالي من الأفكار والأحاسيس ونفسك أوي تشاركها مع حد بس مش عارف تعبر عنهم وكأن فيه قوة مخفية بتمسكهم وتحبسهم جواك وإصرارك وإرادتك مش بيقدروا يحرروهم .. ولأنك في النهاية بـــ تُتهم بأنك شخص شديد الغموض أو شديد الغرور ولا حد بيصدقك أو بيساعدك لما بتقول أنا عندى مشكلة في التواصل ... فـــ لا إراديا بـــ تلاقي نفسك بدال ما تبذل مجهود في الخروج من قوقعتك .. بتعمل العكس .. بتبذل مجهود في إنك تقفل كل الأبواب والشبابيك وتسد كل الطرق المفتوحة للخروج وبتتفنن في إبعاد أيّ حد بيحاول يقرب ... وتبدأ تحاوط نفسك بالكتب ، الموسيقى ، الرسم ، التصوير ،

الألوان ، الطبيعة ، الحيوانات الأليفة ، .... وكأنك بتستعيض بيها عن الناس اللي مش قدروا يتفهموك .. في البداية بتحس بالاكتفاء معاهم .. لأنهم بيساعدوك تتخيل وتنسج أحاديث/حوارات/أحداث/قصص من اللاشيء .. فـــ بقيت مش محتاج حاجة من برا و مش مضطر إنك تخرج .. لكن مع الوقت بتكتشف إنهم مش بديل للبني آدمين واللحظات الحلوة اللي ممكن تعيشها بجد – حقيقة مش خيال – معاهم ... بس لأنك سكت أكتر ما اتكلمت ، ووقفت أكتر ما مشيت ، وبعدت أكتر ما قربت ، وهربت أكتر ما واجهت ، وراقبت أكتر ما كنت جزء من المشهد .... مش هيكون سهل عليك تظهر في أي لحظات مبهرة وإن كنت إنت اللى صنعتها وليك حق في الاستمتاع بيها .. وأي ضغط بيوترك بيخليك تبقى –لاإراديا– عدواني/غامض/هكمي/قاسي ..... وكأنها حيل دفاعية بتستخدمها للهروب/لحماية عالمك الداخلي من التلصص. .

أنا كمان مفتقداك أوي .. وكنت محتاجة أملّي عيني من لمعة عينيك .. ووداني من صوت ضحكتك .. و روحي وقلبي بـــ تفاصيلك ومعانيك الحلوة .. محتاجة أحكيلك حاجات كتير وأروح معاك أماكن جديدة ... بس كل لما باجي أخطى خطوة برا قوقعتي بيضيع الطريق قدام عيني فـــ أسكن أكتر في مكاني ..... وكل لما أجي أحكيلك /أتكلم/أناديك ... بتلخبط وتهرب مني خيوط الحكاية وفي الوقت اللي بحاول أمسكها تاني .. بيدوب كل الكلام ويبقى بس اللاشيء .... وكل لما أتخيلني/أكتبني معاك ألاقيني براقب أكتر ما بكون جزء من الصورة/المشهد /الحكاية..

****

(٣)

حوض سمك

عندما شكوت لك عجزي عن سدّ الثّقوب في السفينة التي تقلني أو الحد من تزايدها... أخبرتني أنّك مُدرك تماما لما أشعر به وأنّك ترغب في أن تكون بجانبي وتحمل هذا الثقل عن كاهلي ..... فـــ أردت أن أسألك: " إن هاجت الأمواج وعصفت الرياح وساءت الظروف هل تعدني أن تكون هنا؟ " .. ولكنّني تراجعت.. أعلم أنّ رجولتك ستُغريك لتعدني بأنّك ستبقى إلى جانبي مهما تقلّبت بنا سفينة الحياة.. ولكن ربّما بعد ذلك تكتشف أنّك غير قادر على الوفاء بوعدك.. و ترحل لتنجو بنفسك من الغرق معي.

– حاسس إن نفسي أكون مسؤول عنك

– ياااااه مسؤول مرة واحدة !

– أه وفيها ايه يعني؟!

– تعرف أوقات كتير بحس إن جوانا عامل زي حوض السمك .... الحوض هو القلب .... والسمك اللي جوا الحوض هي المشاعر والأحاسيس .... والميه هي الروح .. طول ما الحوض سليم .. والميه موجودة ونقية .. هيفضل السمك اللي جوا صاحي وبيلعب وفرحان .. ممكن تنطيطه ولعبه في الميه يوجعنا شوية بس ده بيطمنا لأنه بيدلّ إنه حي وبيتنفس ومشتاق إنه يتنطط في حوض أوسع وميه أكتر .. واحنا دايما بنهديه

ونوعده إننا هنحققله أمنيته لما نلاقي حوض مناسب ينفع يكمل حوضنا وميته متعكرش مية حوضنا .. بس المشكلة إن بلور الحوض رقيق أوي .. أيّ لمسة خفيفة بتعمل فيه خرم ممكن يتسرب منه الميه ولو مش لحقنا وعالجنا الخرم ده ممكن المية كلها تتسرب ويموت السمك .. وطبعا مش أيّ حد يقدر يعالج الخرم ويكمل الميه اللي نقصت ويحيي السمك اللي مات فـــ عشان كده بسرعة لازم نلحق الضرر قبل ما يزيد .... المشكلة الكبيرة بتحصل لما اللمسة مش بتكون خفيفة .. يعني ممكن تكون أزيد شوية لدرجة أنها تكسر الحوض لحتت صغيرة أوي .. صعب أنها تتجمع تاني .. صعب أوي .. فـــ ازاي حد هيقدر يجمّع شظايا البلور دي وهو عارف إنه هيتجرح ويترف ويتوجع ومع ذلك يحاول بكل طاقته مرة واتنين و..... إنه يلزقها ويرجعها زي الأول ؟! ازاي حد يقرر ويختار بإرادته وكامل وعيه إنه يمسك في كيان هش شبه ميت ويديله من نفسه وروحه وكيانه ومن كل حاجة جميلة جواه عشان يرجع الحياة جواه تاني ؟ ازاي حد هيكون عنده البصيرة والصبر والحب فيقدر يشوف أصلك الحلو قبل ما تتكسر فـــ يشوفك جميل أوي وإنت في أسوأ حالاتك ويستحملك ويعيد خلقك من جديد و ولا مرة يزهق أو يبعد أو يمنّنك في يوم إنه استحملك؟!

عارف ليه لازم يستحملك مع إنه هو اللى بيتعور وهو بيجمع أجزائك المتكسرة ؟! لأنك كنت في يوم من الأيام عبارة عن كتلة من الأحاسيس موجودة فى قلب وروح إنسان ... بس قلبك اتكسر وروحك جفّت وكل الأحاسيس اتبلّدت .. فـــ بقيت مش قادر تساعد نفسك وإنت شايفها بتموت ولا قادر تتفاعل مع أيّ حاجة بتحصل حواليك .. لأن البرد والوحدة والجفاف محاوطينك لحد ما اتعودت عليهم .. سكنوك لحد ما بقوا أصحاب البيت وليهم عليك حق إنك تطيعهم .. فـــ ازاي هتقدر تطردهم ؟ وازاي هما هيسيبوك من غير ما يوجعوك ويدمروا الباقي منك ؟ فـــ عشان كده لازم يستحملك لأن عشان تقدر تسمحله وتساعده إنه يجمع قلبك اللي اتكسر ويروي

روحك اللي جفت ويصحي مشاعرك تاني معناها إنك بتسمحله يوجعك بشكل صعب أوي إنك تتحمله.

...

فـــ ماينفعش تتحمل مسئولية حاجة/حد من غير ما تكون مدرك إنت مقبل على إيه .. عشان زي ما بيقولوا ماتجيش تحكلها تعمييها ..... وعشان ماحدش بيقدر يستحمل خوف/قلق حد وكل تعقيداته وأيّ مشاعر غير مبررة غير اللي بيحبه أوي وشايف في نفسه القدرة إنه يريّحه ويطمّنه ويحوّل كل العتمة اللي جواه لـــ نور .... بس مش معنى كده إن اللي مش هيقدر يستحمله هيبقى إنسان وحش وضعيف أو معندوش قلب وإحساس ... لأ طبعا .. هو بس مقدرش يستوعبها .. تجاوزت حدود إدراكه ومشاعره ونفسه وببساطة مقدرش ... فـــ أفضل تصرف ممكن يساعد بيه هو إنه يكون صريح مع غيره ومع نفسه بأنه مش أد المسئولية دي.

****

(٤)

عناق ليس أبدي

" عزيزي

لم نكن في الجنة حتى تتهمني بأنّني تسببت في إخراجك منها .. فقط حاولنا التحليق في سماء الخيال ..أطلقنا العنان لــ جناحيْ روحينا .. وحلّقنا معا .. بحثنا عن الأحلام .. تلاقينا وإيّاها.. تعانقنا بشوق .. شعرنا بالدّفء والجمال يتسرّب بدواخلنا .. وكان من الضروري أن نفترق لــ نعود إلى أرض الواقع .. فــ لِمَ الغضب إذن ؟!

أعلم أنّه ليس عبثا أنك كنت تحاول احتوائي بكلمات حالمة خيالية تبدو من روعتها و شدة صدقها كأنها حقيقة واقعية مُعاشة حقا ولكن ألا تتّفق معي أنّ شدة الاستغراق فيها تُحرر قيد مشاعر– ليس لها متنفس على أرض الواقع– ما إن تنطلق من عقالها لن يستطيع أحد أن يوقفها .. فــ تُنهكنا وجعا حتى الموت !

أعلم ما سيكون قولك .. نعم أنت محق في كوني فتاة غريبة الأطوار تميل إلى تعقيد الأمور كثيرا.. لم أستطع تقبل أن أكون كــ فتاة مُراهقة تبحث عن أحلام اليقظة الواهية لــ تُهدّأ خواءها ولا تُشبعه .. فــ اختفيت من المشهد برمته تاركة لك مساحة تقول فيها ما تشاء .. فــ لا تدعو لي .. لا تدعو الله أن يُسامحني .. بل إن أردت وإن كان يُريحك " سُبّني والعنّي " كما شئت .. وألقِ بكل تبعات واقعنا القاسي عليّ ، كلها بلا استثناء ! "

– وحشتيني

– أد إيه؟

– أد اشتياق السحاب لـــ حضن السما

– عارف من زمان أوي وأنا بحب أشوف السّما وهي حاضنة السحاب – سبحان الله على الإبداع – بس مرة شوفت السّما مليانة سُحب كتير أوي .. غطتها كلها ومخلتش ولا جزء صغير باين منها.. فـــ اضايقت أوي من السّحاب .. من وقتها بقيت بحب أشوف أكتر السّما صافية من غير سحاب .. بقى عندي اعتقاد إن السّحاب ده – ولو إنه حبيبي وجميل وأصله نقي– بيجرح ويؤذي صفاء ونقاء السما .. ده غير إنه بيعودني أشوف وأحس بجمال عناقه مع السّما وبعدين يمشى .. يتحول مطر .. ويسيب السّما من غيره .. وحدها أوي .. جمالها ناقصه يكمل بوجوده فيها .. زي لوحة البازل اللي فيها قطع ناقصة ، يمكن احساسي –كالعادة– عقّد الموضوع .. بس حبيت أوي عناق السّحاب والسّما .. اتمنيته يكون أبدي .. وده مستحيل.

– مع الخيال مفيش حاجة مستحيلة.

– مش دايما الخيال حلو .. أوقات بيكون زي نقمة متنكرة في شكل نعمة.

– ازاي؟!

– زي ما فيه شعرة بين العقل والجنون، فيه شعرة بين حكمة الحلم وحماقته وبين رُقيّ الخيال وانحطاطه.

– الخيال والأحلام. حياة ، – مشاعر، لحظات ، تفاصيل ، ...– عاجزين إننا نعيشها مش حماقة وانحطاط أبدا.

– صح إن مشاعر زي الحب ، الحنان ، الدفء ، الطبطبة ، الحضن ، الأمان ، الاطمئنان ، الاحتواء... كلها مشاعر جميلة جدا و أكيد مفيش إنسان على وجه الأرض مش محتاج ياخدها ويديها.. وغالبا –واقعيا– مش بيحصل كتير اكتفائنا بيها

.. فبنتخيل ونحلم أوقات كتير .. بس متهيألي الأحلام ممكن تتحقق لو حكّمناها بشوية عقل .. والخيال هيكون أحلى لو زوّدنا الرُّقي ، أنا زيك بآمن بمقولة " ولنا فى الخيال حياة " بس إنت بقيت مدمن خيال وأحلام يقظة .. مدمن دور " السحاب ".. بتحب تعانق السما أوي ومع إنك بتضيف عليها لمسة حلوة أوي بس من غير قصدك بتأذي نقائها وبتجرحها لما بتعوّدها على جمال عناقك ليها وفجأة تسيبها فتبقى زي لوحة البازل اللي محتاجة قطعة محددة نفسها ترجع تكملها ، والسحاب كمان مش بيبقى سحاب .. بقى مطر بيحاول يصنع مع الأرض عالم حلو/عناق مثالي/لوحة تُحفة شبه اللي كان بيصنعه مع السما .... ومهما نجح فى محاولاته بيلاقى فجوة بين اللي بيبنيه وبين اللي بيحس بيه فعليا .. حاسس إن مكانه فوق في السّما كان مريح أكتر بس بقى ليه جذور رابطاه تحت فـــيفضل دايما عايش فى الخيال ويتمنى لو عناقه مع السما كان قوى كفاية إنه يوحده فيها ومعاها للأبد.

– أنا مش عايز أموت ناقص حلم .

– من حقك ، بس إيه فايدة إنك تصحي أحلام / مشاعر – جواك وجوا غيرك– ملهاش متنفس على أرض الواقع .. مش هتقدر تجسدها حقيقة على الأقل في الوقت الحالي .. فـــ توجعك وتوجعهم وتضطروا توأدوها حية أو تبتذلوا مشاعركم في خيال مش هيحسّسكم بالأكتفاء ؟!

****

(٥)

تُحبني .. ولكن .. !

كم هو رائع أن تُحبّني !

ولكنّ الأروع أن يكون حبّك قادرا على شفاء جروحي، قادرا على احتوائي وطمأنتي ، ولكن إن كنت لن تستطيع، أو إن كنت ستزيد ألمي وجرحي وخوفي .. ابتعد !

تعرف يمكن أكتر حاجة بيخاف منها الطفل التايه إنه يمشي في طريق غلط يبعده أكتر عن بيتهم أو عن المكان اللي ضاع فيه لأن اللي بيحبوه أكيد هيرجعوا يدوّروا عليه فيه .. والتفكير في كده بيطمّنه شوية .. ويمكن عشان كده بيفضل قاعد في أيّ ركن من غير أيّ حركة ولا خطوة وعينه اللي مليانة دموع متعلقة بالطريق .. رايحة مع الجايين والرايحين .. نفسه يلمح حد يعرفه يوديه بيتهم أو يدله على الطريق الصح .. بس لما بيطول الوقت .. الأمل جواه بيقل .. والدموع بتفلت من عينه .. و تيهه ووجعه بيبان للغريب اللي احتمال يكون حسّ بضياعه وحبّ يساعده فقرب وبدأ يكلمه بس لأنه تايه و فيه مخزون من التحذيرات والمخاوف والأوهام جواه .. بيخاف من الغريب .. بيخاف يخطفه ، يبعده عن بيته ، يمشيه في طريق يتوهه ويوجعه أكتر .

هو نفسه ومحتاج أوي يروّح بيتهم .. بس مش عارف أي طريق يمشى فيه .. وروحه

خايفة من كل الناس اللي حواليه .. وكل لما الوقت يزيد الخوف والأوهام جواه بيزيدوا .. والجروح بتتفتح .. والوجع بيزيد وكأنه كبر وعاش كتير ومر بحاجات كتير أوي أثرت فيه في الوقت الصغير ده .. ومع إن أرواح الناس وقلوبهم بتتعلق بيه وبيحاولوا يقربوا منه هو لسه خايف وتايه وكأنه مش سامع ولا حاسس ولا شايف .. ولو يقدر كان صرخ فيهم عشان يبعدوا عنه عشان يشوف الطريق كويس ونفسه يجري بعيد .. يهرب ميعرفش لفين .. بس بردو بيفضل ثابت في مكانه .. خايف يتوه أكتر .. ده غير إنه بقى عامل زي العصفور اللي جناحاته اتكسرت ومش عارف ولا قادر يطير إلا لما تخف..

يمكن مستني يحس بروح يطّمنلها فيسمحلها تحضن روحه الخايفة وقلبه الهش وتطبطب على جروحه ووجعه براحة من غير ما توجعه ولا تضيعه أكتر .. وفي نفس الوقت تمسك إيده وتجبره على إنه يمشي في طريق معين وطول الوقت تطمنه إن ده طريق البيت

..

تعرف إنت عندك حق .. الحب قادر إنه يشفي الجروح ، إنه يطمن ، يريّح ، يحيي ، .... بس محتاج صبر ووقت وجهد. يمكن الحل عشان تقلل المسافة إنك تحاول تنط فوق الحواجز اللي بتوجع بدل ما تحاول تكسرها .. أو إنك تمشي المسافة دي بهدوء زي اللي ماشى على طراطيف صوابعه خايف يدوس أو يخبط في أي حاجة تسبب دوشة ولخبطة ووجع للّي بيحبهم .. والأهم من الصبر والوقت والجهد: القدرة .. إنك تكون قادر تعمل ده بكل حب ورضا وصدق، لأنك لو مش كده .. هتعمل دوشة ، وهتخبط ، وهتضغط على الجروح ، وبدل ما تساعد في شفائها هتكون السبب في أن الغرز تتفتح وتترف تاني وتالت والوجع يزيد ويمكن كمان الجرح يتعفّن ومايبقاش ليه حل غير البتر.

(٦)

حقيقة مبتورة

أن تخاف من "خوفك أو وجعك لــ أيّ سبب كان" إلى الحد الذي تتفنّن في إخفائه عن نفسك.. عن إدراكك بوجوده.. عن ضعفك وعدم قدرتك على مواجهته.. فــ يختفي خوفك.. ويظلّ إخفائك له أشدّ ألما منه وأكبر من قدرتك على التجاهل والاستمرار في إنكاره.. وجعه لا يتوقّف.. يُلازمك دائما.. تَشعر به ولكن لا تُدرك ماهيّته.. يظلّ ينخر فيك من الداخل.. يُحدث شروخا عميقة في أعمق أعماقك.. وعندما تبدأ في إدراك ما يحدث لك يكون هو انتهى منك، ويتركك "آيلاً للسقوط"!

– ازيك؟

– .....

– مش رديتِ ليه؟!

– بفكر

– في إيه؟ في إذا كنتِ كويسة ولا لأ؟

– تقريبا

– ووصلتِ لــ إيه؟

– حاولت ألاقي إجابة مختلفة غير – الحمد لله ، ماشى الحال ، بخير ، تمام ، كويسة، مش كويسة، زى الزفت ..... – مش لقيت! اكتشفت إني لما بلخص حقيقة حالي في كلمات معدودة بعمل للحقيقة بتر.. ولأن شكلها وهي مبتورة بيكون بائس أوي فـــ بتستخبى مني/عن عيون الكل.. وأنا كمان بهرب وأستخبى منها لأني بحسها بتشاور عليا وتتهمني بأني السبب في أنها بقت مبتورة وعاجزة عن أنها تظهر ، ومع إني ببقى عاملة حسابي وبتجنب كل الأماكن اللي ممكن نتلاقى أنا وهي فيها.. بس فيه حاجة جوايا بتدوّر عليها.. وبتجبرنى إني أتواجه مع شكلها البائس ... ولما مش بتحمّل قسوة نظرات اتهامها ليا، بهرب .. وبفضل ألوم جوايا لأنه جازف وواجهنا ببعض.. مع إنه زيي مكانش عايز يعرف/يشوف الجانب السيء .. يمكن كان محتاج يصالحنا على بعض .. بس ازاي .. ازاي ينفع أرجّع الجزء المبتور من الحقيقة .. تفتكر ينفع؟

– أه طبعا

– ازاي؟ بأني أركّبلها جهاز تعويضي!

– مثلا

– وده مش هيشجعني على إني أبتر منها جزء تاني مادام بعوضها بعد كده ؟!

– بس انتوا خلاص اتصالحتوا

– وإن كان .. هي عمرها ما هتنسى إني بترتها .. وأنا مش هقدر أستحمل نظرات الاتهام فـــ مش هبطل هروب منها ومن جوايا اللي بيحاول يواجهني بيها وهكدب عليه وأقنعه إننا اتصالحنا.

–يعني؟

–يعني إحنا أوقات بنكدب على نفسنا وعلى غيرنا وبنحاول نصدق الكدبة وبنقنعنا كمان .. أصل إحنا بقينا شطار أوي ..يمكن لأن الحقيقة قاسية أوي .. فـــ بنهرب حتى لو بالكدب .... الكدبة بقت عاملة زي جدار بنيناه عشان يفصل بينا وبين

الحقيقة .. بس الجدار كل يوم بيظهر فيه تشققات .. وبيتهالك لحظة ورا التانية .. وإنت/ي بتحاول ترمّم فيه .. بس مع أول عاصفة هيحصل فيه تصدعات مش هينفع ولا تلحق أصلا ترممه .. هيتهد خالص وإنت عمال تجري زي المجنون بتحاول تدوّر على أيّ حاجة تستخبى وراها بس مش بتلاقي .. وهتبقى إنت والحقيقة وبس ... الحقيقة اللي هي إنك قعدت تبني في عمارة سنين.. التراخيص سليمة .. ماعملتش زي غيرك وخالفت وزورت .. لأ إنت تعبت فيها وعشانها أوي .. وقدام عينك اتهدّت وإنت معرفتش ولا قدرت تنقذ تعب سنين بقى تراب .... ولأنك مقدرتش تتحمل تشوف تعب عمرك بقى تراب .. بنيت بينك وبينه حاجز من الكدب/الهروب/ .... دلوقتِ إنت مش عارف تعمل إيه ؟ تعمل زي ما عملت قبل كده: تبني حاجز تانى بينك وبين الحقيقة و تكمل فى الكدبة، ولا تواجه نفسك بالحقيقة اللي قدامك: التراب ؟ ، طب هتعمل إيه بالتراب، هتلمسه وتبلله بدموعك، ولا هتحاول تبنيه عمارة تانى؟ هو ينفع يتبنى من تراب عمارة؟ ولو ينفع، هتبقى عمارة أساسها سليم ولا هتبقى هشة مليانة شقوق والمرة دية يبقى إنت غشيت وبنيت عمارة أساسها مش سليم وتقع .. واحتمال تدفن إنت تحت الأنقاض ومتعرفش تطلع تاني ؟!

****

(٧)

مشاعر غير مبررة

كم هو قاسٍ أن تنفذ طاقتك وأنت تبحث عن كلمات تعبر بها عن حالك وتخفف بها حملك.. وأنت تبحث عن طريقة تُمكّنك من حفظ ما تبقى بداخلك من جمال.. وأنت تمنع الزّيف من اختراق دواخلك.. وأنت تترقب أيّ شيء يبعث على النّور والحياة خارج قوقعتك المظلمة/الآمنة.. وأنت تحاول التكيّف مع ظلمتها بعد أن فشلت وحدك في إنارتها مرّات كثيرة.. وأنت تتشبّث بـــ قشّة لن تُغنيك عن الغرق.. وأنت تتساءل: "هل سيكون أفضل لي أن أستسلم؟ أيطيبُ وجعي بالبوح/بالبكاء/بالصراخ /بـــ ممارسة الإنهيار الإرادي؟! ومن سيصمد أمام هيستريا بكائي إن بدأت؟! من سيرغب في صحبتي ويحتملني بعد أن أنزع كل أقنعتي؟ من سيوفّر لي مساحة تسمح لي أن أغضب كما شئت وأصرخ دون أن أستأذن وأقسو دون أن أُطرد؟ من سيساعدني على القيام بكلّ هذا دون أن أتسوّل منه الحق في ذلك. " و تتداعى في غمرة بحثك عن متكأ.. وأنت لا تريد أن تهوي الآن .. لا تريد أبدا !

– عاملة إيه؟

– خايفة أوي

– ليه؟!

– عارف دايما كنت بهرب من الأسئلة المعتادة/ المكررة عن حالي/أخباري بأجوبة محفوظة بنطقها من غير تفكير وابتسامة مصطنعة كنت بعرف أتقنها أوي ، كنت بحس إن مشاعر زي –الخوف، الوجع، الاحتياج، ... – مشاعر خاصة وعزيزة جدا ماينفعش أكشفها قدام حد غير نفسي ، ماينفعش أسمح لحد إنه يشوف روحي وهي بترتجف من الخوف ، وهي موجوعة وهشة أوي ، وهي عطشانة ونفسها ترتوي بشوية حنان واهتمام .. وكنت بحاول أريّحها وأطمّنها بـــ موسيقى هادية ، كتاب مُعبر ، شيكولاته لذيذة ، مج نسكافيه سخن ،.... كل الحاجات دي كانت بـــ مثابة الحضن اللي محتاجاه واللي كالعادة مش لاقياه .. بس دلوقتِ حضنها بقى بارد أوي .. معرفش ليه؟ وماحاولتش أعرف! عادي يمكن تكون اتغيرت زيي .. تعبت مني زي ما أنا تعبت ومليت من ردودي الروتينية والابتسامات المصطنعة اللي بهرب بيها .... فـــ لقيتني بسأل نفسي: "ليه لازم دايما أظهر إني قوية وكتومة؟ ليه مش مسموحلى أعبر عن – أو أعيش –مشاعري واحتياجاتي الحقيقية ببساطة؟ ليه بقيت مجبورة أخبيني وأبعدني أوي لحد ما بقيت بردانة وخايفة وموجوعة ومحتاجة ووحدي أوي وفي نفس الوقت بثبت لنفسي ولغيري إني غير مكترثة؟ ليه مضطرة أواجه كل ده لوحدي ؟ وعرفت الإجابة دلوقتِ منك: عشان السؤال اللي إنت رديت بيه على وجعي/خوفي : " ليه؟!" .. السؤال اللي بيستنزف الباقي من طاقتي اللي مسنودة عليها وأنا بحاول ألاقي طريقة أعبّرلك بيها عن القليل – القليل أوي – من دواخلي المُنهكة .. وفي النهاية هوصل للحظة الانهيار مع إني قولتلك إني خايفة لأني ماكنتش عايزة أوصلها... وصلتلها لأن كان صعب أوي ألاقي اللي محتاجاه إلا بإبداء أسباب وشرح ملوش لازمة.

ليه كان صعب أوي ألاقي إيد تمسك إيدي وصوت يقولي ماتخافيش " أنا معاكِ/إنتِ معايا " ؟! ليه كان صعب أوي ألاقي حضن يسحب شوية من الخوف والوجع اللي جوايا من غير ولا كلمة؟! ليه لازم كل إحساس/شعور يكون ليه سبب/مبرر؟! ليه ماحدش بيصدقك لما تقوله مش عارف؟

أصلا كل ما تفهم/تحس/تستوعب/تحتوي/تتعمق أكتر.. كل ما جواك يتملى/يتلخبط/يضيق/يتضخم بـــ مشاعر كتير بيتخانقوا مع بعض.. وتحس إنك محتاج تتفهم/تتنفس/ترتاح من غير ما تكون مضطر تبدي أيّ أسباب أو شرح هيفقدوك شوية الطاقة اللي فاضلين واللي محتاجهم جدا عشان تتسند عليهم ومش تقع ... بس صمتك/توهانك/خلقك اللي ضاق بيكتروا حواليك الأسئلة اللي إجاباتها بتكون ضايعة أو مكلبشة جواك ومش راضية تخرج.... فـــ مش بيتوفرلك الهوا/النفس /الراحة.. وجواك لسه بيضيق، لسه بيتضخم لحد ما تبقى خارج الوجود..!

...

فـــ ماكانش مهم تعرف أي أسباب لـــ إحساسي بالخوف أو الوجع أو الخنقة أو اللخبطة قد ما مهم تشبع احتياجي الشديد للراحة والطمأنينة .... اعترافي ونطقي بـــ مشاعري الحقيقية صعب عليا أوى.... وفي نفس الوقت كافي جدا ليك عشان تفهم وتوفرلي النفس قبل ما أنهار/ قبل ما أبقى خارج الوجود.

****

(٨)

مانيكان

كم هو شاق أن تكون مطالبا بتبرير كل إحساس – بالحزن/ الوَهَن/الوجع – تشعر به... وأن تبرّأ ذاتك من تهمة التواطأ معه على احتلالك بأن تنفي وجوده /تُخفيه في أعمق أعماقك/تحاول صرفه من دواخلك غصبا/بإجبار ذاتك على تصنّع البهجة!

– بقالك كذا يوم مكتئبة ... مش كفاية كده؟!

– هو بمزاجي يعني؟!

– أه بمزاجك .. كل ما تعيطي/تزعلي/تعتزلي الحياة.. كل لما هتضعفي وتبهتي وتكتئبي أكتر

– يعني أعمل إيه؟

– اضحكي

– طيب

– لا قولي "حاضر"

– شايف المانيكان اللي في الباترينة دي ؟

– مالها؟

– "من وقت ما حطوها في الباترينة وهي عمالة تحكي عن اللي حاساه/عن اللي عايشاه/عن اللي بتمر بيه .... بس لأنها واقفة ورا جدار زجاج .. ماحدش قادر يسمعها أو يحس بيها أو يلمسها .... فـــ بتضطر تتعامل مع كل اللي بتحسه لوحدها .. مع كل التفاصيل اللي بتملاها وتقلل البراح جواها/مع كل المشاعر اللي بتتخانق مع بعضها وهي طول الوقت بتحاول تبعدهم عن بعض/مع الأفكار الكتير – عن كل حاجة وأي حاجة.. تخصها أو لأ –اللي بتخلي راسها هتنفجر من كتر الزحمة واللخبطة... أوقات بتنجح فـــ بتفرح وبتبقى راضية أوي عن نفسها وعن الحياة وبيزود الأحاسيس دي جواها نظرة الإعجاب اللي بتشوفها في عيون الناس اللي بتتفرج عليها من برا.. وأوقات بتفشل في التعامل مع كل اللي حاساه فـــ بتحس إن الباترينة ضلمت وضاقت.. المساحة المتاحة ليها بقت صغيرة/ضيقة عليها أوي ومش مخلياها عارفة تقف وهي مرتاحة.. فـــبتعيط وتصرخ عشان حد يساعدها بس لسه الجدار الزجاج حاجب صوتها/روحها .. ومن كتر التعب بتنام وهي معيطة وهي حاسة إنها هي اللي مسؤولة عن تعاستها –مش حد تاني– بس مش عارفة تعمل إيه عشان تخرج من الباترينة أو على الأقل عشان توصل اللي حاساه للناس اللي بيتفرجوا عليها من برا بنظرة اشمئزاز ..... وبتصحى من النوم تلاقيهم لسه بيتفرجوا عليها بنفس نظرة الاشمئزاز – بتاعت امبارح – من التراب اللي مغطيها ووقفتها اللي مش معدولة .. وبعدين يمشوا ويسيبوها ... ومش بيعدوا على الباترينة ولا تاني يوم ولا تالت ولا رابع .... وكأنهم بيعاقبوها عشان نصحوها تقف معدولة وتنفض التراب اللي عليها وهي مش سمعت الكلام وقالت "حاضر "! ..... تفتكر المانيكان كانت بتدوّر على الفهم أكتر ولا الإحساس أكتر .... كانت محتاجة نظرة الإعجاب ليها وهي فرحانة /راضية / ناجحة /جميلة ... ولا كانت محتاجة إنه يكون مسموح ليها تعيش كل المشاعر (الوجع والفرح ، الغضب والرضا ، الجمال والضياع ، الأمل واليأس ....)

من غير ما حد ينتقدها ويبني بينه وبينها أكتر من حاجز زجاج... كانت محتاجة لما تقدر تعترف بالجزء المظلم جواها .. إنك تتفضل عليها بـــ حل صح ومنطقي ولا كانت محتاجة أكتر تكون محسوسة أوي ومتشافة زي ما هي ؟!

متهيألي المانيكان اللي بتسمع كلام الناس وحلولهم المنطقية وتقول "حاضر "... مش بتعمل كدا عشان خايفة من عقابهم ولا عشان نظرة الإعجاب وحشتها ولا عشان هما شاطرين وجابوا التايهة اللي فاكرين إنها غايبة عنها.... عارف بتقول حاضر ليه؟ عشان فقدت الأمل في إنهم يسمعوا صوتها ويحسوا بيها ، وعشان مستحيل أيّ كلام قالوه أو هيقولوه هيفرق معاها أو يخفف وجعها /حزنها .... لأنها في الحقيقة مكانتش بتدور على الحل ولا الفهم ولا المنطق .... كانت محتاجة الإحساس/العاطفة، تتحس أكتر ما تتفهم .. تحزن/تعيط/تتوجع/تقع .. من غير ما حد يسخر منها أو يحقر من شأن أيّ ظروف/تجارب/أسباب وصلتها لكده ، وعشان عرفت إن الكلام مفيش أسهل منه .. كل واحد بيفضل يمخمخ ويفكر وينفع كذا ومابنفعش كذا ... بس موقف واحد هيمر بيه.. هيضغط على كل الكلام ويعمل في كل أفكاره شروخ كتير فـــيتهد كل الرغي اللي قاله، موقف واحد هيوضح إذا كان متسق مع نفسه ولا لأ .. هيوضح مدى صدق كلامه لما يأكدها بأفعال موازية ليها .. موقف واحد هيصدمه بـــ صورة بشرية فيها ديفوهات كتير كانت مستخبية .. بس في وقت ما لازم تظهر .. موقف واحد هيخليه هو كمان زي المانيكان يقول حاضر عشان يريح ويرتاح"، فـــ حاضر هضحك، إيه رأيك فيا كده .. حلوة ؟!

****

(٩)

أرتيكاريا

أتدري يكاد يقتلني ذلك الشعور الحائر بين توقي للاقتراب منك/للتّعمق بالإحساس بك أكثر/ لأن يكون بإمكاني معرفتك أكثر.. وبين حدسي الذي يخبرني أن لا أقترب/لا أتعمق/لا أتعرّف عليك.. فـــ كلما تُردد " القرب محبة " تتباطأ خطواتي عن المضيّ قدما تجاهك ليس خوفا من الاقتراب ولكن عجزا عن الاستيعاب.. ربما لو أصدقتني بـــ حقيقة أنّ القرب كاشف حد الألم.. وأنّه غالبا ما يدفع للبعد... لما كان يؤخرني شيء عنك.

– هـــ تفضلي لـــ امتى واخدة مني جنب؟!

– كده أريح.

– أريح! ازاي وإنتِ دايما كنتِ بتقولي إن وجودي بيفرحك؟! ولا نسيتِ؟

– لا مش نسيت .. صح وجودك لحد دلوقتى ممتع .. بيفرحني بجد .. بس فيه مرة قولتلك إن وجودك مُريح/أمان؟

– مش فاهم .. وضحي أكتر

– قربك ووجودك ممتع و غير مُريح في نفس الوقت .. بـــ معنى مثلا لو إنت بتحب الشيكولاته بس بتسببلك ضرر بسيط .. ولأنك بتضعف قدامها هتاكلها واللي يحصل يحصل بقى.. يعني هتستمتع بطعمها وتأثيرها بس بعدين لازم تتحمل الأرتيكاريا الجلدية اللي هتسببهالك .. هي مش هتقعد كتير .. هتظهر فجأة وتختفي برضو فجأة، بس عشان تظهر في مكان تاني وتالت وهكذا.. و سواء كان تأثيرها عميق أو لأ هتفقدك المتعة اللي أخدتها من الشيكولاته .. وعشان مش تفقدها لازم تتجنب وجع الأرتيكاريا فـــ هتاخدله دوا يخدر جزء من إحساسك و تكتفي بالجزء اللي فاضل من الإحساس يديك مُتعة بس مش كاملة.

– مُتعة مش كاملة!

– أه إحساس عدم الراحة بيسحب من إحساس المُتعة اللي بحسه معاك .. بـــ معنى مثلا لما بتكون بتتفرج على فيلم ويكون ممتع أوي بس بتيجي فى النص لقطات مؤلمة أوي وإنت مش هتقدر تستحملها من غير ما دموعك تنزل وقلبك يوجعك فـــ لا إراديا بتلاقي عينك غمضت أوى وإيدك على ودانك لحد ما اللّقطة تعدي بس المشكلة لما ترجع تفتح وتسمع هتكون خلاص طلعت من المود الحلو، فقدت المتعة .. وعشان ترجع تاني محتاج تجبر نفسك إنها تندمج تاني لحد ما تلاقيها... بس يا ترى نفسك هترضى تدوّر عليها ولا هتعمل زي الأطفال، تدبدب رجلها في الأرض وتقول مش هلعب/مش عايزة أحسها وأتعود عليها وبعدين تروح مني ؟!

..

مش عارفة حقيقى ليه إحساس عدم الراحة بينطّلي زي عفريت العلبة وياخد من متعتي بـــ قربك .. يمكن لأننا متربين على إننا نقيم ارتباط شرطي بين المتعة والألم .. زي مثلا

لو ضحكنا كتير يبقى أكيد هنتنكد بعد شوية. يمكن أنا محتاجة أقاوم أي مخاوف وأسرّع خطواتي تجاهك وأمشي في الشوارع جواك وأتعمق وأتأمل كل ركن وكل تفصيلة ... ووقتها إمّا إحساس الغربة وعدم الراحة هيختفي وتتبقالي المُتعة كاملة... أو هيفضل يزيد ويسحب من رصيد المُتعة لحد ما توصل للصفر، وأنسحب أنا من غير ولا كلمة لنقطة اللاعودة.

****

(١٠)

إفلاس

وإن كنت أنا هنا وأنت هناك ولا أستطيع طمأنتك بوجودي الملموس بجانبك ، وإن كان صوتي باردا وروحي مُنهكة وقلبي فارغا ولن أستطيع بثّ الدفء والنّور بداخلك، فهل يشفع لي عندك سُكونك بداخلي في مكان لن يمسّه بشر مهما كان؟!

حلو أوي إنك تكون عايش إحساس الأم والأب اللي بيحبوا وبيدوا ويراعوا ويطبطبوا ويحايلوا من غير ما تستنى مقابل.. لأنك حابب تعمل كده .. وأوقات بتكون حاسس إنك لازم تعمل كده.. ويمكن كمان مخلوق عشان كده.. دورك و قدرك اتحددوا وبقوا كده.. ودايما إحساسك واقتناعك بالدور ده بيخليك تآمن أوي بإن " وجعك بيوجعني أكتر ما وجعي بيوجعني " وبالتالي بتكون حاسس إنك إنت اللي مسؤول إنك تفرح حد زعلان .. وتطبطب على حد موجوع .. وتدي شوية أمل وتفاؤل لحد محبط ويائس.... وتمسك إيد حد تايه.. وتحضن أوي حد وحيد.. الخ ، حلو الاحساس ده على فكرة على قد ما بيملاك وجع لما بتبقى عاجز عن تخفيف وجع حد أو تفشل فى إنك تقلل أيّ مشاعر وأفكار سلبية جواه وتعباه.. بس لما بتنجح وتريح حد بترتاح إنت كمان.. بتحس بالرضا من جواك إنك قدرت تعمل حاجة حلوة.. إنك بجد

وجودك في حياة ناس كتير مهم.. وأهم حاجة إنك بتحس إنك إنسان.. وعلى فكرة مش لازم يكون فيه حد بيعمل معاك كل ده عشان تكون إنسان بيحس ويقدر يهتم بغيره أوي كده.. لأ بالعكس غالبا إحنا بندي غيرنا أهم المشاعر اللي بنكون محتاجينها أوي.. مش دايما فاقد الشيء لا يعطيه.

إنك تكون قادر تدي الشيء ده مع افتقادك ليه وعدم وجوده في حياتك هو المهم .. هو سر قوتك.. القدرة على الحب والعطاء موجودة على الرغم من كل حاجة واجعاك وحاجات تانية محتاجها.. يبقى ليه ماتستخدمهاش؟!. إيه فايدتها وإنت مش بتستخدمها في إنك تسعد وتساعد وتقوي وتطمن وتريح بيها غيرك؟! بخل مثلا ..؟ بيقولوا أسوأ أنواع البخل هو البخل في المشاعر ، والشح ده بيخليك ضعيف أوي .. ف خلي بالك.

المشكلة بقى لما بتقع إنت .. لما كل قواك بتنهار .. لما بتبقى نفسيا حاسس إنك مبقتش قادر تعمل ده.. لما تحس إن كل المشاعر الي جواك دي خلصت فجأة.. فقدت قدرتك على الحب والعطاء ومعاها فقدت قوتك اللي مسنود عليها.. وزعت كل حاجة جواك وبقيت مفلس من غير ما تحس ولا تبقى عامل حسابك تخلي حبة ليك ينفعوك وقت الزنقة دي عشان يساعدوك تقوم وترجع تأدي نفس الدور تاني.. وقتها بتكون ضايع أوي.. ومش عارف تعمل إيه، تتبرى من كل اللي اتبنيتهم .. ولا تمثل إنك قادر تدي وتراعي ووقتها هيكون تمثيلك مزيّف أوي وهتتكشف أكيد، ده غير إنك مش هتقبل تعمل كده.. مش هتقبل غير إنك تعيش الحاجة اللي بتقدمها دي بكل ما فيك..

عشان تعملها صح أوي مش تقضية واجب.. طب إيه الحل ؟ تستلف..؟ بس ممكن تكون مش بتحب تستلف شوية مشاعر دافية وإيجابية من حد .. مش تكبّر ولا غرور، بس إنت مش متعود تقول أنا تعبان أوي ومحتاج أنا كمان، مع إنك ممكن تكون أحوج

الناس لكل اللي كنت بتعمله.. مثلا في الوقت ده بالذات بتبقى محتاج حد يهتم بيك أكتر ما إنت تهتم بغيرك.. بس إنت اتعودت تصبر /تستنّى ربنا يرزقك من غير ما تطلب .. زي تعفف الفقير اللي ربنا ذكره في القرآن.

متهيألي إن الحل الأوّل أريح ليك –تتبرى منهم– .. لأنك نفسيا مش هتتحمل حد يعاتبك إنك مابقتش تهتم زي الأول ولاإنت قادر ترد ولاتبرر. إنت أصلا بيوجعك البوح باللي جواك، فـــــ اتبرى منهم أحسن.. ابعد على قد ما تقدر .. أكيد هيحسوا بالقهر لما تتخلى عنهم وتسيب إيدهم في نص الطريق.. واحتمال يكونوا وقتها موجوعين وخايفين وتايهين ومحتاجينك... بس إنت كمان افتكر إن ايدك بقت باردة أوي مش دافيه زي الأول.. وروحك بقت منهكة أوي مش حمل وجع أكتر.. وقلبك بقى متفتت حتت وكل حته مليانة وجع بعد ما كان مليان حب.. وعيونك وابتسامتك بقوا باهتين جامدين بعد ما كانوا بيشعوا حنان وحياة.. مش هتتحمل وجعهم زي الأول ولا هتعرف تريحهم.. غصب عنك.. بص، اسمع كلامي إنت مش هتقدر تمثل ولا تعافر أكتر من كده، بس كده هما هيزعلوا. أه ومش هيفهموا ولا هيقدروا ولا هيحسوا.. هما بردوا معذورين.. إنت عودتهم على حبك الغير مشروط وفجأة سبت إيدهم في نص الطريق.

.....

تفتكر لو إيدكم الباردة حضنت بعض أوي هتدفوا، هيقل الوجع، هتحسوا بالأمان، هتفرح قلوبكم، روحكم الموجوعة هترتاح ، هتوصلوا لبر الأمان ... تفتكر ؟!

****

(١١)

طرح دبلان*

"ما عدت أدرك أصل الحكاية لأن الحقيقة شيء ثقيل "

لـِ فاروق جويدة

– تفتكري إيه يخلي إنسان فجأة حاسس نفسيا إنه مبقاش يقدر يدي .. بعد ما كان بيفرح أوي إنه قادر يطلع جزء –ولو بسيط– من كل حاجة جواه ويديها لغيره من غير ما ينتظر مقابل .. بعد ما كان بيسيب نفسه للإحساس ده لأنه حلو، ولأنه غيّره من جواه أوي،. ولأنه خلاه يتصالح مع نفسه ويحبها.. إيه خلاه يفقد كل ده ؟!

– مش قادر ولا مش عايز؟

– مش عارف.. تفرق؟

–مش أوي .. أصل الإحساس الأولاني 'مش قادر' لو مش اتعالج، هيوصل للتاني 'مش عايز'.

– ازاي؟

– مثلا :

أوقات بتحس إن جواك ملخبط أوي – من غير أي سبب ملموس– لدرجة بتوجع وتخنق، بيبقى نفسك تشكي أو تعيّط يمكن ترتاح بس مش بتعرف، مش بتقدر تتكلم ولا تنزل ولا دمعة. ولأنك محتاج أوي تعيط بتدوّر على وسائل مساعدة، يعني ممكن تسمع موسيقى حزينة جدا أو تتفرج على مشهد درامي مؤثر فتلاقي دموعك بتنزل كتير من غير صوت. كمان ممكن تتجنن وتقعد تتكلم مع نفسك وتنسج حوارات وتتخيل أحداث كتيرة وتشرّك معاك أشخاص وهميّين/ حقيقين لحد ما عقلك وقلبك يتعبوا وتروح فى النوم.

في الفترة دي بتكون مش قادر تدي.. بتبقى محتاج أوي تتحرر من أيّ مسئولية، تفك كل الأحبال اللي رابطاك بأيّ حد.. روحك محتاجة تتحرر من أيّ عواطف أو واجبات تجاههم، محتاج تبطل تفكير في كل الحاجات اللي نفسك تعيشها و الحاجات اللي عشتها وإذا كانت صح أو غلط ، و الكلام اللي قولته واللي مش عرفت تعبّر عنه، والأحاسيس اللي مش اديتها وإذا كان فيه حد كان محتاجها وهتفرق معاه وإنت مش أخدت بالك منه ، محتاج تبطل تحس بالذنب أو الندم.. تتجرد من كل حاجة بتخنقك وتقلقك وتوجعك وتخليك حاسس إنك مقصر، محتاج تبطل تفكر بـــ عمق، ويمكن كمان محتاج الأدوار تتبدل شوية.. محتاج تاخد شوية، محتاج تحس إن فيه حد بيحبك، بيهتم بيك ويخلي باله منك من غير أي مقابل.. محتاج حد يثبتلك يقينك –اللي بدأ يتهز– بمعاني كتير جواك .. محتاج حد يأكدلك إن الحياة مش وحشة أوي وإن لسه فيها ناس وحاجات تستاهل منك محاولات كتير.. حتى ولو بأنه يحكيلك حدوته مش لأنك طفل.. لأنك محتاج أوي حد يفصلك شوية عن الواقع.. يساعدك إنك تغمض عقلك وتروح لـــ عالم هادي وراقي من غير ما يسألك ويعمل معاك تحقيق مالك ومضايق ليه وزعلان من إيه... وفي الآخر معلش كلنا زيك تعبانين أو ينصحك نصيحة منطقية بس مش محسوسة .. محتاج ماترجعش غير لما تبقى قادر تواجه الواقع بكل ما

فيه من غير ما تتكسر.

المصيبة بقى بتحصل لما كل احتياجاتك دي بتتقابل بالتطنيش ولا كأن حد سمعك وإنت بتقول أنا تعبان ومش هينفع أسمع حد ولا أسند حد ولا أطبطب ولا أريح ولا أفرح.. مش قادر دلوقتِ .. ولما بيتأكد إحساس التطنيش جواك كذا مرة .. بتلاقي معاني كتير جواك اتلخبطت .. وأولهم معنى " العطاء "، إنت كنت مؤمن إن اللي بتديه بتربح أضعافه واللي بتزرعه بتحصده .. يبقى ازاي جواك فاضي أوي كده، ازاي مبقتش لاقي حاجة تديها حتى لنفسك، ازاي مش لاقي حد تتسند عليه زي ما كنت مُتكَأ لناس كتير ، ازاي مش لاقي محبتهم تتنفسها وقت خنقتك وكلماتهم الطيبة الصادقة تطبطب عليك وقت وجعك، ازاي مش لاقي حد يساعدك عشان تلاقي نفسك التايهة، ازاي ازاي ..... !

التفكير في إجابات و فين الغلط بالظبط وازاي تصلحه بيزيد تعبك، بيخليك منهك أوي لدرجة إنك بتسيب كل الأبواب مفتوحة للي عايز يمشي مش بتبقى قادر تقوله استنى شوية لما أتحسن. ولو حاولت تتكلم بتفشل.. مش بيبقى عندك كلام تقوله لأن كل اللي هتقوله هيبان مهزوز.. يقينك بيه مش كفايه عشان توصّله لغيرك.. حتى الأبواب الموارية في حياتك بتقفلها.. مبقاش عندك رغبة أو قدرة في إنك تتعلق بحاجة أو تتشعلق في رقبة حد. كل حاجة في عينك صغيرة أوي وملهاش أي قيمة ، جواك بيتغير بسرعة كبيرة بتصدمك إنت أكتر من أي حد . بتتصدم من استعدادك الفظيع إنك تخسر أي حاجة/ أي حد بيضغط عليك نفسيا، من إنك اتجرأت وأخدت الخطوة الأولى وحررت إيدك اللي حاضنة إيده.. فـــ تبدأ تلوم نفسك، على الرغم من إن إيدك مكانتش مرتاحة أوي في العناق ده – كانت متلجة ومزرقة ومحدش مهتم بيها – بس بتحس بالندم إنك إنت اللي أخدت الخطوة الأولى وانسحبت، بتلوم نفسك لأنها تعبت، بتكره إيدك لأنها مش قدرت تصمد في عناق أخد منها كتير ونسي يدّيها شوية

دفا.. في نفس الوقت اللي إنت حاسس فيه بالذنب بتتصدم بـــ لوم الآخرين ليك، بنسيانهم لكل حاجة حلوة ليك معاهم ويفتكروا بس اللحظة اللي تعبت فيها وقولت مش قادر ، بأنهم استكتروا عليك إنك تكون إنسان محتاج تضعف ، تعيط ، تشكي ، ... بأنهم عملوا إسقاط لأيّ عيوب أو تعقيدات في علاقتكم عليك إنت وحدك وكأنهم ملايكة وإنت الشيطان.. وقتها بـــتلاقي الإجابات اللي كنت بتدوّر عليها ..

بتكتشف إنهم قبلوا الدور اللي بتقوم بيه كـــ حقيقة مسلمة مينفعش تتناقش أو تتهاون فيها.. مينفعش تضعف وتحتاج تشحن شوية وترجع تقوم بدورك تاني.

سجنوك ضمن مفاهيم وانطباعات مسلّم بيها.. إنت نفسك مكنتش بتتجرأ تناقشها مع نفسك، كان جواك عياط كتير منعته لحد مبقتش بتعرف تنزل ولا دمعة لما تكون محتاج لده، جواك كلام كتير حبسته لحد ما بقيت ساكت على طول ، حاجات كتير كانت مصرة توجعك وإنت ولا هنا.. كنت محتاج تضعف وتبكي وتشكي وتنهار بس مينفعش لأنك دايما الشخص العاقل الكبير المتزن المسئول اللي بيشيل كتير ومش بيقول آه.. الكل حطك في قالب معين وأجبروك إنك مش تخرج منه أبدا.. فـــ بقيت أشبه بالاسفنجة لازم تمتص تمتص من غير ما تقف تفضّي وترتاح شوية أو زي الشريط اللي بيسجل جواه أوجاع كتير ومش مسموحله يسف أبدا.

لما بتوصل لـــده، بتصعب عليك نفسك أوي ، بتقول " ياااااه هي دي نظرتكم ليا ؟! .. أنا اسفنجة ! .. أنا شريط ! .. يعني أنا مش إنسان زيكم .. مش من حقي يكون ليا احتياجات .. مش حقي أضعف وأعيط وأشكي وأحتاجكم تكونوا جنبي ! خسارة إنسانيتي وصدقي معاكم !"

وقتها – بالتدريج – بتعوّد نفسك ماتبقاش أوفر أوي في أيّ حاجة حلوة.. بتبطل

تتصرّف بمثالية وإنسانية.. بتقولّها كفاية لحد كده.. كل واحد بيجي يشيّلك همّه ويحكيلك وجعه ويمشي ويسيب وجعه عالق ومعلّم جواك.. مش عشان وجعه كان مميز ومؤثر أوي .. لأ بالعكس الوجع بقى شبه بعضه ممل ومكرر بطريقة مبتذلة.. وبردو مش عشان كان شخص سبيشل وقريب أوي ليك.. بالعكس لو كان كده كان حس بيك كان حس إنك منهك وكان اِلتمسلك أعذار كتير .. إنك تتوجع بـــ وجعه مالوش علاقه بيه، ليه علاقة بيك إنت، بـــ أد إيه إنت كنت معاه أوي بكل حواسك لدرجة إنك اتمليت بيه وبكل تفاصيله وأوجاعه، بـــ أد إيه إنت كنت صادق ومتفاني أوي في وقفتك وعمقك معاه.. وفي الآخر لامك.. طلعت إنت الوحش.. وكل لما اللّوم بيزيد.. مش بترد أو بتشرح.. لأ إحساسك بـــ اللامبالاة بيزيد وبيقتل جواك وفاءك لـــ أيّ معاني، و بتفقد خالص يقينك بفايدتها، واستعدادك لخسارة أيّ حد مهما كان قربه بيزيد، مش بتفوّت لأيّ حد يدوسلك على طرف، مبقاش ينفع تعدّي حاجة كنت بتعدّيها زمان حتى ولو بمزاجك، ما بقاش يمشي معاك تمشية الحال وكبّر دماغك وعديها .. إما كل حاجة حواليك ومعاك وليك تحصل صح أوي أو بلاش، إما الأدوار تتأدى زي ما هي لازم تكون أو ملهاش لازمة. عشان كده قدرتك على العتاب أو النّقاش أو المحاولة من جديد بتنعدم، ما بتبقاش قادر تسمع كلمة "معلش" لا من غيرك ليك ولا حتى منك لنفسك، مبقاش يرضيك أنصاف الحلول (النص فرحة ، النص اهتمام ، النص مشاعر ، ..... ،) وبقى يستفزك أوي اللون الرمادي .

جملة واحدة بقت تتردّد جواك دايما "إنتوا اللي اخترتوا تشوفوا الوش التاني .. فـــ استحملوا بقى " !

..

عاندت قدام ضعفك ووجعك، كنت قدام عينك "جواك " بـــ يعطب وتعمل نفسك مش شوفت، العند والتطنيش وصّلك لـــ نقطة اتكسرت ووقعت ولما ملقتش حد

جنبك يسندك فقدت إيمانك بكل حاجة كنت بتعملها واتحولت لـــ نقيض كل اللي كنت بتمثله أو بتحاول تمثله .. بقيت مش عايز !

– وإيه ممكن يرجع للإنسان ده يقينه المفقود تاني ؟ فيه حل يخليه يرجع تاني يحس بالمتعة والفرحة وهو بـــ يدي فـــ يبقى عايز وقادر يدي أكتر وأكتر وأكتر .... من غير حدود أو مقابل ؟ إيه ممكن يرجعه ليه تاني ؟

––

*العنوان " طرح دبلان " من أغنية إليسا "جربت".

****

(١٢)

مشاعر مشروطة

العطاء / الحُب المشروط – أتحبني .. لـــــِ تُحَب .. لـــــِ أُحبك .. وإن لم يحدث، إن لم أُحبك .. تكرهني!– ليس عطاءً/ حبّا حقيقيّا !

– بتفكري في إيه؟

– تفتكر إحنا لازم نحب وندي بس اللي يحبنا/يدينا في المقابل؟

– أومال هيبقى فايدة حبنا/مشاعرنا إيه لو هو كمان مش هيحبنا؟!

– ملهاش أى فايدة؟!

– ملهاش!

– فاكر وإحنا صغيرين، لما كنا بنحب أوي الحاجات النونو (كتكوت، قطة، كلب، عصفورة...) سواء كانت مخلوقات حية أو لعب، ونقضي أغلب يومنا معاهم .. نأكلهم، ونشربهم، ونهتم بيهم وكأنهم عيالنا، لدرجة إننا ممكن مناكلش ولا ننام، مع إن لعبة زي العروسة لما نلبسها ونسرحلها شعرها ونأكلها مش بتدي أي رد فعل، مش بتتكلم وتقولنا شكرا أو حتى بتقدر تردلنا حبنا واهتمامنا بيها، وحتى الحيوانات الأليفة أوقات بتكون مزعجة بس بردو مكناش بنوقف حبنا أو اهتمامنا بيها ولا كمان كان

إزعاجها بيقلل درجة حبنا ليها ، كنا بنمارس معاها نفس دور أمهاتنا وآبائنا : حب وعطاء من غير قيود أو شروط.

ليه ده بيتغيّر لما بنكبر؟ ليه المشاعر بتبقى مشروطة بـــ مقابل وتوقعات؟!
مع إن معنى كلمة بحبك –اللي بننطقها– إننا مؤهلين وقادرين على الحب والعطاء، معناها إننا اخترنا بكامل إرادتنا ووعينا إننا نهتم ونراعي وندي ونتفانى من غير شروط أو مقابل، إننا قررنا عن طيب خاطر إن يبقى جزء من وقتنا واهتمامنا وإحساسنا وتفكيرنا لإنسان تاني ، من غير شروط مسبقة... معناها إنه ماينفعش تقولّي بحبك أو أنا همتم بيكِ وأراعيكِ وأمنحك حبي بشرط إنك بالمقابل تحبيني أو تتصرفي بالطريقة اللي تعجبني أو تهتمي بيّا زي ما بهتم بيكِ أو إن كل شوية تمنّني إنك بتضيّع وقتك في رعايتي.

بحبك معناها إنك ـــ لما تحس من جواك بحنان وحب واهتمام ناحية أيّ حد /لما تحس إنك قادر تدي ، إنك قادر تطلع جزء من كل حاجة جواك لـــ شخص/هدف/حلم/حيوان/نبات.... هتمسك أوي في اللحظة دي والإحساس ده ومش هتمنع نفسك عنه، مش هتسد النبع اللي اتفتح وفاض بـــ شروط أو توقعات، بالعكس هتسيبه يروي تربة قلبك وروحك ويفيض على اللي حسيت ناحيته بالحب، وهتحاول بكل ما فيك إنك تزيل أيّ شوائب – توقعات ، مقابل ، شروط– من نبع الإحساس ده، ولو إنت صادق في حبك ومحاولاتك، هتنجح .. لأنك هتكون مُدرك إن الـــ " شخص/هدف /حلم /حيوان/نبات " ده هو السبب الأساسي – بعد ربنا – في قدرتك على الإحساس بالحب .. هو اللي صحى جواك رغبتك في العطاء .. هو اللي إنت اخترت بإرادتك ووعيك إنك تستودع عنده إحساسك وإنت راضي و مبسوط جدا.

...

ماينفعش نرجع صغيرين، ولما نحب حد مايبقاش عشان نتحب/محتاجين نتحب؟!

ماينفعش نرجع صغيرين، ولما نحب حد يكون حبّنا ليه من غير قيود/مقابل/شروط/توقعات مسبقة؟!

****

(١٣)

وجعي مش بيوجعك

كم هو مؤسف أنّـــنا نترك الأشخاص الذين نُحبّهم يُدمرونـــنا على أمل أن يحبّونا يوما ما !

———

– مفتقد وجودك أوي

– ....

– أنا عارف إنك زعلانة مني

– لا اطمن مابقتش بزعل من حد

– بطلي رخامة بقى إنتِ عارفة إن وجودك مهم جدا في حياتي

– أه عارفة .. بس مش بمزاجي .. إيدي وجعتني

– مش فاهم .. قصدك إيه؟

– لما الإنسان بيحب حد أوي .. بيبقى مش عايز أبدا يزعل منه أو يخسره .. كلمة " الخسارة " مش بيسمح إنها تدور في دماغه أبدا .. دايما بتبقى خارج اختياراته... فـــ لما يتوجع منه.. مش بيقول " آه " .. مش بيحسسه إنه تسبب في وجعه.. بيستنى منه إنه يحس لوحده.. ولما مش بيحصل ولما بيوجعه تاني بيقول لـــ نفسه "معلش يمكن مش واخد باله، أشاورله أنا على المكان اللي وجعني فيه عشان يخلي باله ومايدوسش عليه

تاني" ولما بيدوس ويوجعك لـــ تالت مرة برضو مابتبقاش عايز تخسره، بس إنت موجوع وهو عادي .. إنت أصلا مش في باله! وبتقعد تفكر ليه هو مش بيهتم/مش حاسس بأنه بيوجعك؟!.. وبتلاقي نفسك بتدور في دوامة من الأفكار والاحتمالات وعشان تخرج منها لازم تعاتبه، فـــ بتتفاجأ بـــ مبررات غير منطقية بتوجعك أكتر من سبب الوجع الأساسي ، لأنك ماكنتش محتاج منه إنه يستخف بـــ عقلك ومشاعرك و يرهق نفسه في البحث عن مبررات عشان تسامحه، إنت أصلا اتعودت تقوم بالدور ده عنه.. وبقيت بتدافع عنه أحسن ما هو بيدافع عن نفسه... بس كنت محتاج تحس إنه زعلان وندمان من جواه إنه وجعك.. وإنه بجد هيحاول على قد ما يقدر إنه يخلي باله ومايوجعكش تاني. وعلى الرغم من إحساس الخيبة والغضب والوجع اللي جواك منه وعلى الرغم من رفضك لـــ فكرة التنازل ليه تاني بس إنت لسه حريص على عدم خسارته فـــ بتحاول تقنع نفسك إنك هتتقبله كده وبتدوّر على أيّ حاجة حلوة – ولو صغيرة أوي – فيه تشفعله بيها عند نفسك وفي نفس الوقت تلهييها فـــ ماتغضبش عليه لما يرجع يدوس ويوجعها تاني ... بس – مع الأسف – مع الوقت خطتك بتبوظ، نفسك هترمي الـــ" لهاية " لما تلاقيك بطلت تعاتب/ تزعل وتغضب/تدور على مشاعر أسف وندم .. بطلت تحس بوجعها وسايبه يدوس براحته فيها، والطبيعي عشان تسامحك لازم تظهرلها مشاعر أسف/ندم صادقة وتبدأ تشوف حل لـــ إحساسك اللي اتبلد ناحيتها، بس إنت مابتعملش كده .. بتعمل اللي هى مش محتاجاه ولا كانت متوقعاه منك أبدا، بتألفلها مبررات غير منطقية أو –الأسوأ– بتطنشها وترجع تتعامل معاها عادي ولا كأنك وجعتها، وبتستغرب لما بتقع وتقولك خلاص تعبت وبتسألها: " ليه مش إنتِ اللى رضيت بـــ الـــ ' لهاية ' من البداية؟! "

فـــ عشان كده هتلاقي نفسك بعد كده في أيّ علاقة من البداية حازم/صارم .. يعني " اللي وجعك لو محسش يبقى مالوش لازمة تعاتبه / واللي عاتبته ومفيش فايدة فيه

يبقى مالوش لازمة تقوله خلي بالك / واللي غالبا مش بيراعيك ولا بيقدر ظروفك تشرحله وتبررله ليه / واللي شرحتله نفسك كذا مرة ولسه جاهل بيك تكررله ليه!!" هتلاقيك أخدت قرار إنك: ماتتناقش، ماتعاتبش، ماتشرحش، ماتبررش، ماتكررش أيّ حاجة لـــ أيّ حد مُصرّ إن أخطاؤه في حقك تبقى كتيرة/كبيرة لدرجة إنها هتتجاوز حدود مغفرتك.

– بس إحنا بشر بنغلط وحلو إننا نعذر ونسامح بعض.

– أه أكيد .. بس أنا بقيت أحب أكون متوازنة، يعني حلو إن الإنسان يقلل عتاب ويتلمس الأعذار للآخرين بس مش حلو إنه يتمادى فيه لدرجة تدخله في دوامة فكرية وشعورية من الاحتمالات، التوازن حلو . اعذر بس ماتضغطش على نفسك وتيجي عليها ... لأنك لما بتكون وحدك حريص على استمرار علاقة مهمة فى حياتك، مع الوقت إيدك اللي متمسكة أوي بالعلاقة دي بتوجعك أوي ، و بالتدريج من غير ما إنت تحس بتخفف من تشبثها ده .. وفجأة بتلاقيها سابتها خالص وإن كنت إنت مش حابب أو مكنتش متوقع النتيجة دي ، بس خلاص إيدك اتحررت وحطتك قدام الأمر الواقع ولو عملت إيه مش هتقدر تقنعها إنها تمسك أوي في أيّ علاقة تاني .. إنت اللى هتقبل بالأمر الواقع مع الوقت ، هتقبل إن العلاقة دي تنهار قدام عينيك على الرغم إنك تنازلت كتير عشان ترممها وتقويها.

– الاعتذار ممكن يبنيها من أول جديد.

– فيه فرق كبير بين إنك تعتذر وإنت عارف ومعترف بحجم خطئك بالظبط في حق غيرك وحاسس أوي بتأثيره عليهم وكمان متقبل لأيّ رد فعل منهم، وبين إنك تعتذر وإنت بتقلل من حجم وتأثير خطئك كتير أوي بأنك مش تسميه بإسمه الحقيقي وفي نفس الوقت تختلق لنفسك أعذار وتتوقع إن لازم غيرك يتقبلوها ويعذروك وينسوا بسرعة سوء تصرفك معاهم . أكيد إنت محتاج الطرف التاني يديك فرصة تحاول تمسح

من جواه أيّ مشاعر سلبية رسبتها جواه .. بس لازم يكون عندك صبر ، لأن غالبا مشاعر –الأسف/الندم/الاهتمام – لما بتيجي متأخرة بتفقد تأثيرها، متأخرة بـــ معنى إنه هيتقبلها .. بس مش هيحسها، مش هتلمس أوي جواه، مش هتأثر فيه لدرجة إنه بسرعة ينسى أيّ حاجة وجعته ويبدأ معاك صفحة جديدة مفيهاش ولا نقطة سودا. لما بيسمعها في غير الوقت اللي بيكون محتاجها فيه، بيقول جوا نفسه " يااااه ده أنا استنيتك كتير أوي عشان تقولها ! " أه الاعتذار حلو .. بس الأحلى إنك لما تحس نفسك غلطان أوي فى حق حد .. ولما تحس إنه زعلان منك وبيرهق نفسه وهو عمال يلتمسلك أعذار بيعتذر بيها لـــ نفسه بدالك .. ولما تحس إنه استحملك كتير وخلاص مش هيقدر يتحمل أكتر، ماتستخسرش فيه كلمة تقولها بـــ صدق وندم – آسف– ، ماتقولّوش أنا عارف إنك زعلان وتسكت ، ومتقولوش ماتزعلش عشان كذا وكذا. إياك تقوله مبررات –غير منطقية– تستخف بيها من عقله أو تحاول تستخف بمشاعره بأنك ترجع تتعامل معاه ولا كأنك وجعته، ماتخلهوش يضطر يتخلى عنك .. لأنه هيزعل من نفسه أكتر مازعل منك.

****

(١٤)

عزلة مشروعة

بعض الزهور تبدو في عالمها الخاص رقيقة ساحرة.. إلا أنّها في بعض الأحيان تكون سامّة وقاتلة لمن يحاول لمسها أو حتى خدش سكون عالمها.. فاُحذر أن تقترب كثيرا !

– مش هتبطلي تبقى عدوانيّة؟

– وأبطّل ليه؟!

– عشان إنتِ بنت والبنت المفروض تكون رقيقة.

– المفروض! مع إني بكره الكلمة دي جدا .. بس قولّي مين يستاهل أكون معاه رقيقة؟

– ماحدش؟!

– بص، الاحكتكاك بالناس/بالحياة بيخيّب آمالك وبيفقدك مع الوقت معاني إيجابية/إنسانية ويرسّب جواك معاني سلبية/عدائية ... إنت ماتبقاش واخد بالك أو مدرك أوي للي بيحصل جواك .. فجأة بتلاقي نفسك فاضي من أيّ جمال و بتجيب آخرك من أيّ سبب بسيط مكانش ممكن يأثر فيك زمان.. ومابيبقاش عندك طاقة لـــ أيّ حد .. ولو عندك بتحس إنك مش عايز تديها لحد .. ماحدش يستاهل وبقيت تكره مشاعرك اللي بتخليك تيجي على نفسك وتحمّلها فوق طاقتها عشان بس

تشوف السعادة في عيون غيرك .. وكأنك خرجت برا جسمك وبقيت حد تاني... فـــ بتحس إنك لازم تبعد شوية .. مهما كانت الأسباب –بسيطة أو معقدة – اللي وصلتك إنك حاسس إن ماحدش يستاهل .. بتدخل قوقعتك وتقفل كل الأبواب كويس عشان محدش يقدر يوصلك .. لأنك بتكون واصل لـــ مرحلة إنك مدمر نفسيا لدرجة إنك ممكن تدمّر غيرك لا إراديا .. فـــ بتتحمل إنك تكون وحيد ، بردان و موجوع أوي لأنك مش هتتحمل فكرة إنك تأذي غيرك ..... إنت جوا قوقعتك بتحاول تستعيد نفسك بتاعت زمان بطريقة حنينة ولطيفة و جميلة.. لأنها بتكون محتاجة أوي أيّ حاجة تحصل تطمنها /تأكدلها إن المشاكل والناس برا مش سيئين أوي كده /إن لسه فيه مشاعر طيبة جواها –مش خلصت زيّ ما هي معتقدة– / وإن الدنيا لسه فيها حد يستاهل الجمال – طيبتك، رقتك، حنيتك ، ..... – اللي جواك.

يبقى ليه غيرك بيلح عليك تخرج .. ليه بيلومك لما تنعزل شوية .. وليه يرهقوك بأسئلة ملهاش إجابات ؟! ، أكيد "هو/هي " بيحبك / خايف عليك / مهتم بيك/ قلقان عليك .... بس مش قدر يريحك/ يطمنك .. مش قدر يحوّل كل الضلمة جواك لـــ نور .. وجوده مش منعك إنك تدخل قوقعتك .. وإنت قدرت تتفهم وتتقبل ده لما عرفت إنه خارج حدود نفسه /إدراكه / مشاعره .. يبقى ليه هو/هي مش قادرين يتقبلوا إنك بفترة العزلة دي بتحاول تعمل أفضل ما يمكن فعله عشانك وعشانه ؟!

****

(١٥)

التورّط الانفعالي

*وجعك بيوجعني:

لا أعلمُ لِمَ أجدنى مختلفة معك؟! لِمَ أكون أكثر حنانا وعطاءً وصبرا؟!... رُبّما بسبب تلك النظرة التي أراها بـــ عينيك .. نظرتُك الطفولية اليتيمة المستنجدة بي تُثير أمومتي ورغبتي العميقة في البذل والعطاء فـــ أودّ لو أحتضنك، لو أُشبعك أمنا وأمانا، لو أجدُ طريق الهروب من تلك المتاهة – متاهة الألم – وأخرجُك منها سالما مُعافى.

فاكر زمان لما كنت بِتّابع مسلسل وحلقة والتانية .. تلاقي نفسك متأثر أوي بأحداثه ومشغول أوي بأبطاله .. وتبقى مستني تعرف إيه اللي هيحصلهم .. فـــ تفرح أوي لفرحهم .. وتحزن أوي لو حصلهم حاجة وحشة .. وتلاقي دموعك بتنزل لو البطل أو البطلة ماتوا ... فـــ تلاقي أخوك الرخم يخرجك من المود الكئيب بأنه يقولك " إيه يا ابني ده تمثيل مش مات حقيقى" فـــ تمسح دموعك وتفوّق نفسك الموجوعة بأنه بجد كل ده تمثيل. بس المشكلة لما بيكون حقيقي مش بتلاقي حد يخرجك من المود الكئيب، ومش بتعرف تفوّق نفسك، لأنها فايقة جدا، عندها وعي حاد وإحساس عالي بيتماسوا مع وجع وبؤس الآخرين ويعملوا جوا روحك فجوة بتقع جواها كتير وإنت بتحاول تسدها، وإنت بتحاول تلاقي طريقة ، كلمة ، إحساس ، أو حتى نظرة تخفف

بيها إحساس الوجع جواهم وجواك .. وعجزك عن تخفيفه بيكبر الفجوة اللي جواك ومهما حاولت مش بتعرف تخرج منها.. بتبقى عاملة زي المتاهة، بس مش متاهتك إنت.. متاهة آلام ومشاعر الآخرين.. فـــ بيبقى صعب عليك تخرج منها من غيرهم.. بتحس إن كل هم/ وجع/ حزن أيّ حد فى الدنيا مسؤوليتك إنت .. أيّ حد موجوع أو خايف بتبقى نفسك تحضنه حضن طويل يسحب كل الوجع اللي جواه .. وكأن كل الموجوعين أطفالك.. طفلك اللي لو سخن وعيان بتفضل سهران جنبه طول الليل تعمله كمدات وممكن تحط دماغه تحت الميه الساقعة وتتحمل صرخته وممكن تدعي "ياريت اللي فيك يجي فيا" بس عشان يبقى كويس.

*إسقاط:

لا تحاول أن تُحدّثني بتلك الطّريقة التي تُظهرك بدور الضّحية لـــ جريمة لم أرتكبها وذنب لم أقترفه.. مازلتُ قادرة على تمييز الخطأ من الصّواب في كل ما أفعله.. فـــكُفّ عن تصرفاتك الطّفولية النّزقة.. الآن لن تُجديَ نفعا معي.

متهيألي أسوأ أربع صفات ممكن يتّصف بيهم أيّ إنسان هما " الغدر ، المزاجية أو التقلب في مشاعره ، الشح في المشاعر ، الإصرار على عدم التّضح " وصعب جدا إن فيه حد يقدر يتكيّف مع الصفات دي من غير ما يكون مكروه على كده .. أو عاجبه أوي إنه يعيش دور المنقذ/الضحية .. أكيد حلو أوي إنك تساعد إنسان على إنه يصلح عيوب في شخصيته أو في حياته .. بس خلي بالك لبدل ما إنت تصلحه هو يفسدك

ويبوظلك حياتك.. أصل إحساس الاحتياج عامل زي المغناطيس بيشد أوي .. فـــ مبتقدرش تعمل كنترول على مشاعرك .. متقدرش تخلي شوية تباعد انفعالي بينك وبين أي حد فـــ بتلاقي نفسك متورط عاطفيا .. فلو اتوجع هتحس بوجعه وكأنه وجعك .. هتلاقي نفسك طول الليل مش عارف تنام مش لأنك بتفكر فى نفسك لا، لأنك بتفكر ازاي تساعده وتحل له مشاكله .. هتلاقي نفسك بتراجع كل كلمة قبل ما تنطقها أو تكتبها ليه لـــ توجعه .. هتلاقي نفسك بتبقى عايز تروح تزعق أو تضرب أيّ حد زعله وبعدين ترجعله وتاخده في حضنك لحد ما تطمن إنه بقى كويس ... هتلاقي نفسك بتتغاضى كتير عن تصرفاته الطفولية وقلة اهتمامه وجرحه ليك... لأنه بيصحي جواك مشاعر المسئولية / الأمومة /الأبوة/وأحيانا الشفقة .....وهتقدمله المشاعر دي بتفاني جدا في سبيل إنه يتغير ويكبر .... وبتستنى وبتصبر لحد ما بيجيب آخرك ويفوّقك على حقيقة إنك أفنيت نفسك عشان يكبر وهو مُصر يفضل صغير .. لسه زيّ ما هو طفل متطلب مزاجي غير قنوع غدار .. في لحظة يبقى ظريف ولطيف ويقعد يشكر فيك وفي صفاتك الملائكية .. وفي اللحظة اللي بعدها على طول لما مش تحققله طلب أو توقُّع يتقمص زِي الأطفال ويتحول كل كلامه عنك ١٨٠ درجة ويبدأ في إسقاط كل عيوبه عليك ويحاول بكل طاقته يرسخ جواك إحساس بالذنب ناحيته ولأنك مربوط بيه بإحساسك بالمسئولية تجاهه فمرة والتانية هتصالح وتحايل .. والمرة التالته هتقرر إنه لازم يفهم غلطه بنفسه ولما تيجى تمشي هيحاول يستبقيك بأنه يخليك تشفق عليه وتتعاطف معاه .. فمبتقدرش تمشي وتسيبه.. وميبقاش قدامك غير إنك تستحمله وتحايل وتطبطب تاني ولأنك استنفدت كل الطرق معاه وعشان تتجنب الصدام بينك وبينه بتخضع لـــ طلباته وتوقعاته.. فـــ تخالف نفسك .. ومرة تانية تعامله بنفس معاملته.. تنسخ عيوبه وتحطها فيك.. و من غير ما تحس بتلاقي جواك بيتغيّر.. عيوبه ومشاعرك تجاهه تمكّنت منك لحد ما بقيت نسخة مشوهه منه..

ومتبقاش عارف امتى بقيت نسخة مشوّهة من شخص متحبش تكون شبهه في أيّ شيء .. شخص كنت بتحاول تساعد يتغيّر فـــ غيّرك هو لدرجة مبقتش عارف نفسك.

*حرّر نفسك:

إن فكرت أن تُرهِقني بأيّ تصرف أحمق، ستجد يدي المُمسكة بكَ بقوّة قد تحرّرت بسرعة جدا ودون أيّ ذرّة ندم.. فـــ احترس، أو لـــِ تتحمّل قسوتي كما أعجبك حناني!

متهيألي كل واحد عارف قدرته على تحمل أيّ حاجة.. عارف امتى يحاول وامتى يجادل وامتى يحارب وامتى يقف وامتى ينسحب.. يبقى ماتجيش على نفسك أوي وتتعبها لحد ماتوصلها لمرحلة "جبت آخري " .. المفروض إنك متوصّلهاش لكده عشان لو وقعت منك – نفسك– من كتر الضغط عليها هيبقى صعب عليك أوي تقدر تقنعها تقوم تقف تاني لأنها عارفة إنك مش رحيم عليها وهترجع تحمل أثقال فوقيها تاني ، أكيد فيه ناس كتير تستاهل إنك تديها أكتر من فرصة بس مش لدرجة إنك تفنى نفسك.
فـــ لما تحس إنه عاجبك أوي إنه ليك دور وقيمة في حياة حد لدرجة إنه بيرجعلك وبيستشيرك في أصغر تفاصيل حياته .. وإنك بدأت تحس بشوية غرور إنه جالك واختارك إنت ووثق فيك من دون كل الناس وحط قدامك وبين إيديك كل معاصيه وعيوبه وأخطاؤه.. وبعد شوية بدأ يترسخ جواك إحساس بالعظمة لأنك الوحيد اللي شاهد على كل تخبطاته والوحيد اللي قادر توجهه .. وفرحان أوي إنه معاك بقى زيّ

العروسة اللي إنت ماسك خيوطها في إيدك وبتحركها على كيفك .. فـــ كل اللي هتقولو هيبقى مقدّس أو حقيقة مطلقة مينفعش يشكك فيها .. لما بتحس بكل ده أو لما تحس بأنك بدأت تتورط عاطفيا ومش عارف تتحكم في مشاعرك .. سيبه وامشي .. حرر إيدك واجري وأوعى تبص وراك .. لأنك في الحالتين خسران نفسك .. أما هيكبر جواك إحساس إنك محصلتش ويعمل منك فرعون .. أو إنه هيخليك مهووس بإنقاذه ويستزفك عاطفيا .. ولو مشاعرك حاولت توقفك في نص الطريق وتخليك ترجع، طبطب عليها وقولّها إنك مش هتقدر تكون ماما أو بابا لـــ شخص مش ناوي يكبر /رافض إنه يبقى أحسن .. فهّمها براحة " إن الله لا يُكلف نفسا إلا وسعها " .. فكّرها بـــ رحمة ربنا في قوله " وأمّا الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا " .. وإنه مش كل الناس ربنا بيكون مديهم طاقة نفسية وقدرة على التّحكم تخليهم مايتغيّروش أو يفقدوا صفاهم الحلوة إن تواجدوا في مكان سيء أو اتعاملوا مع أشخاص مش كويسين ... نبهها إنها لو فضلت مشدودة ومربوطة بـــ احتياجه ليها هتفقد طاقة ممكن تفيد بيها ناس كتير محتاجينها بجد.. وهتوصل في يوم إنها هتبقى مفلسة من أيّ مشاعر وكلمات مُبهجة.. حاول معاها لحد ما تحررها وابعدها وفي نفس الوقت خليها على الصامت.. عشان ماتتصدمش.. خلي أوبشن اللايك والديسلايك والكومنت غير مفعلين.. يعني اللي عايز يعاتب كبّر دماغك منه .. و اللي مُصرّ يصغر نفسه وحابب ينسى أيّ حاجة كويسة ليك معاه ويبدأ يديك أوصاف وحشة ويخليك أقرب ما يكون للشيطان .. تجاهله وامشي في طريقك .. أوعى ترد عليه أو تبرر لأنه مهما قولت مش هيفهم مش هيحس .. فـــ متحملش نفسك فوق طاقتها سواء بأنك تتحمل حد رافض إنه يبقى أحسن، أو بالنقاش والتبرير لـــ حد رافض إنه يديك حق إنك إنسان وليك طاقة تحمّل!

****

(١٦)

الرّوح شباك العين

لَم تتأمّل قَط عيناي فترى الحزن يسكن بهما.. فـــ لِم عليّ خفضهما حين أحدّثك؟

– أنا مابقتش عارف أفهمك.. اللي يشوف إحساسك بكل تفاصيل الأنوثة/الرّقة/الرومانسية .. مايعرفكيش دلوقتِ وإنتِ بتتكلمي بـــ عدوانية/قسوة.

– إنت عايز إيه دلوقتِ؟

– عايزك تبقي حلوة دايما.

....

عارف، أنا كنت زمان مش بحب أتصور.. كنت بحس إن الصور كذابة.. كنت بحب أشوف نفسي أكتر في المراية.. بحسها مش بتكدب عليّا زي الصور.. مش بتظهرني فرحانة وأنا جوايا موجوع وبيعيط... بس دلوقتِ من كتر ما جوايا اتغير مابقتش بقدر أبص في المراية.. بخاف أشوف الخوف ، الوجع ، الشحوب ، الحزن ، الحيرة ، ..... بخاف توحشني ابتسامتي، لمعة عيوني، الشقاوة اللي في ملامحي .. فـــ بقيت بتصور كتير وأنا بضحك .. ولما كنت بتفرج عليها كنت بفرح أوي في وقتها بس بعد كده مش بقدر أبص فيها وما كنتش بفكر ليه؟ مش هو ده اللي أنا عايزاه؟ أخلّد تفاصيلي الحلوة في صور؟! وكنت بهرب من التفكير في الأسئلة دي بأني أتصور صور تانية وتالتة

ورابعة.. و ما أخدتش بالي بالتغيير ده – إن بقالي كتير مش بصيت في المراية وإني بهرب منها بالصور – غير لما قولتلي "عايزك تبقي حلوة دايما "، جريت عليها واتمعنت في ملامحي أوي .. يمكن أوّل حاجة وقع عليها نظري هي " عيني " ، فضلت متنحة قدامها كتير على الرغم من إني كنت واثقة إن اللمعة اللي بتنوّرها انطفت.. بس كنت بدور على حاجة تانية، يمكن كنت محتاجة ألاقي أيّ حاجة ولو كان
حزن/وجع/حب/بقايا حلم/ حماس/انبهار... أيّ حاجة، بس مش لقيت، لقيتها فاضية أوي ، خالية من أيّ تعبير، غرقانة في اللاشيء .. فسألت نفسي يا ترى التغيير ده كان سهل ولا صعب؟ حلو ولا وحش؟ وياترى العين هي اللي بتشوف الجمال ولا الروح؟ مش لقيت إجابات لــ أسئلتي .. والأسئلة بتزيد جوايا .. وجملتك مش عايزة تروح من بالي .. كل خلية في جسمي بتردّدها "عايزك تبقي حلوة دايما " لحد ما صرخت فيهم/فيا : أنا حلوة .. حلوة أوي! ... فــ سكتوا كلّهم ... ووقتها لقيت الإجابات :

" العين بتقدر تشوف وتقرأ وتفهم وتستوعب وتستكتشف وتستخلص بس لو إنت عايز تشوف الصّح مش الحلو الخادع ، الحقيقة من غير تعديل أو رتوش، مش الكذب اللي عينك خدت عليه ، المعنى والحكمة مش الخواء واللاشيء. "

لما قدرت أستوعب كل تفصيلة في الإجابة عرفت إني قفلت شبابيك روحي .. فــ الدنيا بقت ضلمة أوي .. ولما ماقدرتش أشوف أيّ نور وجمال.. روحت للصّور عشان أقدر أشيل منها أي حاجة مش عاجباني و أحط فيها كل حاجة أنا عايزاها... يعني بدال التكشيرة اللي بتظهر في المراية.. أرسم ضحكة حلوة في الصورة ، وبدال الدموع والحزن في العيون.. أخليها منوّرة بــ لمعة. مقدرتش أفهم إن الجمال هو إن

كل تفاصيلي تكون موجودة في الصّورة من غير ما أعدل فيهم.. كل تفصيلة جوّاها معنى أو أكتر .. فـــ ماينفعش أشيل أيّ تفصيلة.. لأني كده هأخل بجمال الصورة.

لما عرفت كل ده حبيت أرد عليك وأقولك: " أنا حلوة في كل حالاتي .. حزينة ولا فرحانة ، حنونة أو قاسية ، رقيقة أو عدوانية ،..... واللي مش قدر يشوف الجمال المستخبي ورا أيّ حالة/معنى.. يبقى أعمى وماعنديش استعداد أبذل أيّ جهد معاه عشان يفتّح، ماعنديش استعداد أعلّم أيّ حد ماعندوش الصّبر ولا القدرة إنه يدوّر على الأشياء الاستثنائية جوا أيّ حاجة شكلها عادي."

****

(١٧)

ليتنا نتفهم بعض ولو قليلا !

أنت ترى أنّ الأمر بسيط .. وأنا أشعر أنّ للصّورة أبعاد أخرى معقّدة لدرجة تفوق حدود إدراكِك بكثير.. ولكن لن أطالبَك بأن تشعر بالمثل.. وأنت أيضا لا تطلبْ منّي شيئاً سوى أن أتفهّمك !

– إنتِ مش ملاحظة إنك بتدَخّلي كل حاجة في بعض وبتعقّدي الأمور زيادة عن اللّزوم؟!

– و إنت مش ملاحظ إنك دايما بتحب تشوف الصورة من بعيد/مش بتدقّق في التفاصيل، وبعدين ترجع تحكم عليها من ناحية واحدة بس وتهمل بقية الجوانب والحياة مش كده أبدا؟!

–أومال أبقى أوفر أوي زيك ؟!

– تعرف يمكن المشكلة الأساسية إن كل واحد بيشوف وبيحس وبيتكلم من جوا نفسه .. لحد ما حس إنه جوا المشهد.. ويمكن كمان اتحبس جواه بإرادته .. عشان كده مقتنع أوي إن كل لقطة بيشوفها لو فهمها هو و تقبلها يبقى ينفع الكل يشوفوها

بسيطة ويتقبلوها زيه.. ولو العكس لو شافها معقدة يبقى لازم الكل يشوفوها كده ..... ولو مش حصل كده يبقى الطرف التاني إما مأفورها أوي أو الحياة في عينها وردي .. وفي الحالتين مش هيكون مستعد إنه يتفهمه، أوقات كمان الموضوع بيتطور معاه إنه بيبقى حاسس بمتعة إنه هو لوحده اللي فاهم أوي كل حاجة.. بس يمكن لو خرج بره نفسه وبدأ يشوف كل حاجة من بره هيفقد المتعة دي لأنه هيحتار وهيحس إن حاجات كتير كانت مفترضة ومش حقيقية.. هيعرف إن لقطات كتير مكانتش بالجمال والبساطة والمثالية اللي هو كان بيشوفهم بيهم إلا لما هو بنفسه بسطهم وجملهم أوي و حط عليهم من نفسه ومن معاني كتير جواه عشان يلاقي حاجة يفتخر بيها ويقدسها ويعتبرها منقذه الوحيد .. ولقطات تانية مكانتش بالسواد والتعقيد بس هو في الوقت ده كانت عنده مشاكل كتير خلته شايفهم كده.

..

متهيألي لو قدرت تخرج وتشوف المشهد من بره نفسك وقتها بس ممكن تقدر تتقبل وتتفهم الشخص المختلف معاك وعنك.

****

(١٨)

دائم التّرحال

ألَم تكن أنت من علّمتني أن لا أفرّ من المواجهات، أن أصمد في وجه من يحاول انتزاع أمني وسلامي الدّاخلي، أن أكون محاربة وعدوانية إذا تطلّب الأمر.. فـــ لِمَ الغضب وأنا لم أرسب في اختباري الأوّل، الذي كان معك ؟!

– أخيرا لقيتك، بقالي فترة مش عارف أوصلك.

– أديني ظهرت.

– طب ماكنتيش بتردي على تلفوناتي ليه؟!

– معلش كنت مشغولة شوية.

– مشغولة عنّي أنا؟! ده إنتِ كنتِ بتسيبي كل الدنيا وراكِ أول لما تشوفي رقمي.

– كنت.

– إنتِ زعلانة منّي عشان بعدت فترة؟ ما إنتِ عارفة إنه كان غصب عني.

– فاكر لما سألتك قبل كده " امتى يكون قراري بالانسحاب من حياة حد مناسب؟" وكان ردك "لما تحسي إن وجودك في حياته مالوش لازمة أو لما تحسي إن السلام بينك وبين نفسك بقى مشروط بـــ وجوده /اختفائه "

– يعني أنا دلوقتِ بقيت عائق بينك وبين سلام نفسك؟

– دلوقتِ لأ ... إنت بعدت أوي جوايا ومابقالكش التأثير ده.

– بعدت!

– لما بيكون حد قريب منك متعود على وجوده في أغلب يومك ويغيب بالتدريج أو فجأة ، بمبرّر أو لا ، بيبعد جواك –بالتدريج– قد كل لحظة وحشك ومقدرتش تطفي شوقك بوجوده ، قد كل لحظة كنت محتاجه فيها ومش لاقيته ، قد كل لحظة كنت قلقان عليه ومعرفتش تطمن نفسك ازاي ، قد كل مرة كانت بتجيلك رسالة أو مكالمة وتفتكره هو فيطلع حد تاني ، قد كل مرة عاتبته فيها في سرك واستنيت كتير تسمع كلمة معلش منه وملقتش غير صدى صوتك .. بيبعد جواك على قد كل لحظات غيابه اللي وجعتك وخذلتك قدام نفسك لما وقفتلها ودافعت عن غيبته ولما بيرجع بتكون عاهدت روحك إنك ماتعلقهاش /ماتربطهاش تاني بحد ممكن يغيب/يبعد ولو ثانية عنها.

..

جوايا قرّر إنه يبعدك لأن :

روحي تستحق اللي عايز يكون معاها/جنبها/حواليها ، وإن بعد/انشغل/غاب.

روحي تستحق اللي يفتكرها ويحنّ لـــ تفاصيلها من أوّل يوم غياب، مش بعد أيام وأسابيع اتسببوا بـــ فجوة جواها بلعت كل التفاصيل اللي كانت بيني وبينك عشان تتردم.

روحي تستحق اللي حابب أوي يكون جواها، وإنت بتحب الترحال..

(١٩)
كتاب لن يُقرأ

كيف فقدتُ شغفي بك وأنا التي كُنت أحتسيكَ على مهل خوفا من انتهائك؟!

– إيه ده؟!

– شيبسي و بسكوت ومصاصة ولبان وأيس كريم.

– بس أنا قولتلك إن نفسي في شيكولاته.

– ما البسكوت والأيس كريم فيهم شيكولاته .. وبعدين أنا توقعت إن الحاجات دي كلها هتفرحك أول ما هتشوفيها.

– قصدك هتفرحك إنت لأنك بتحبها.

– وإنتِ مش المفروض تحبي/تفرحك الحاجات اللي بحبها/بتفرحني؟!

– عارف، إنت ممكن تكون زي الشمس واضح جدا لكل الناس .. وماتتفهمش من الشخص الوحيد اللي إنت عمال تبسطله نفسك وتشرحهاله لأنك نفسك أوي يفهمك .. نفسك مايكونش جاهل بيك .... بتحاول تخلق بينك وبينه مساحات تلاقي بس هو كل مرّة بيعمل اللي يرضيه ويفرحه وإنت بتكون بالنسباله وسيلة لده.. ولما قلبك بيتكسر من أنانيته بتقوله معلش بكره يكبر ... خلينا نحاول معاه مرة تانية .. فـــ

بتحاول مرة واتنين وعشرة إنك تعلمه إزاي يقرأك بس كل محاولاتك هتكون من غير فايدة.. وفي لحظة هتقرّر إنك تقف عن محاولة تعليمه ومش هترجع في قرارك أبدا مهما هو بيّنلك إنه بيستجيب.... هتقف مش لأنك استسلمت أو إن صبرك خلص ولا عشان هو زي التلميذ غبي ومُتعب .... هتقف لأن تصرف / فعل / إحساس وصلك خلاك تفهم إنه مادام مش فهمك من اللحظة الأولى يبقى مش هيفهمك خالص مهما حاولت .. ومهما حصل مش هتناقشه ولا هتبرّر ولا هتشرح ولا تعبر ولا هتعمل أيّ حاجة تاني .. هتسكت وهـــ تنتبه للي فاهمك وقاريك وحافظك من زمان أوي من أول كلمة .... هتمشي وتسيبه وآخر نظرة ليه مش هتكون عشان تحفظ ملامحه جواك... لأ هتتأمله بيها وإنت بتعاتب قلبك ازاي كان مُنساق ورا شخص جاهل بكل تفاصيلك ومهما حاولت معاه مش عارف يتعرف عليها ؟!

بس هتحاول ماتزعلش منه/هتحاول تغفرله خذلان مش بإرادته .. أصل مش ذنبه إنك اديته كتاب يقرأه وهو أصلا مش بيحب القراءة /مش ذنبه إنك حطيته في مكان – واسع عليه أو يدوب مكفيه– مش ليه .

– يعني إيه؟

– ولا حاجة .. هات الأيس كريم.

****

(٢٠)

حدوتة أحلى

جيّد أن نُدرك أنّ :

الأشياء التي نراها جميلة فـ نلهث خلفها لـــ نحصل عليها ليس بالضرورة أن تفعل مثلنا، لن تهرول هي أيضا باتجاهنا.. ولن تأبه باستجدائنا لها أن تقف في انتظارنا قليلا.. بل وربّما تصدّنا وتغلق في وجوهنا الأبواب.. وتظلّ تعاند – رغبتنا الشديدة فى اللحاق بها – .. و تستمرّ في الابتعاد عنّا.. فـ علينا أن نتفهّم و نتقبّل هذا بِرضا .. ولا نزيد ألمنا بتعلّقنا الطفولي بها !

– ماينفعش ترجعوا لـ بعض تاني؟

– اللي بيقرر يمشي مابيفكرش يرجع تاني .. وأنا وهو أخدنا القرار مع بعض .. فـ ماينفعش، أبدا.

– أبدا ! ليه القسوة دي؟!

– مش قسوة .. كده أحسن لينا إحنا الاتنين .. مادام كل واحد فينا قدر يكمل حياته من غير التاني .. يبقى كل واحد فينا إدى للتاني فرصة لـ حياة أحسن .. لـ حدوته تانية أعمق وأكمل كل واحد هيقابلها فى طريقه.

– مش قادر أفهمك ازاي بتقولي الكلام ده وإنتِ كنتِ بتموتي فيه؟!

– أيّ حد في وقت ما ممكن قلبه يتعلّق بـــ شخص معين .. بيحس بالدفا معاه ، روحه بتكون مطمنة في وجوده، بيخلق الشغف والحياة في كل لحظة.. إحساسه بيكون ممتع في مجمله.. فـــبيحبه أوي .. وكل لما بيعرف/يقدر يعبر عن إحساسه ناحيته /حبه ليه، كل لما بتزيد الأحاسيس دي جواك وبتزود يقينك بأنك مستحيل تقدر تعيش من غيره .... بس لما الزمن يعدي/إنت تنضج/ رؤيتك للأمور تتغير وتوضح شوية .. بتلاقي نفسك قدرت تعيش من غيره .. بتلاقي نفس الأحاسيس الحلوة دي مع غيره.. فـــ بتكتشف إن مش هو بس السبب في تكوين الأحاسيس دي جواك.. إنت كمان كنت مشترك معاه في خلقها جواك وجواه.. فعشان كده مهما عشت بعده من أحاسيس مش بتندم على أيّ إحساس حلو شاركته فيه.. لأن جزء منه كان إحساسك إنت .. ولأنه كان حلو .. ولأنك استمتعت وقتها حتى ولو اتوجعت بعد كده .. عادي طول ما إنت عايش هتلاقي المتعة وراها وجع .. و الوجع وراه متعة .. المهم ماتندمش على أيّ إحساس عبّرت عنه أو أيّ متعة عشتها مادام مكانتش السبب في أذى أو ضرر حد.. و كمان ماتزعلش من أيّ وجع عشته أو هتعيشه حتى لو علم واتحفر جواك .. ولو زعلت اتصالح معاه عشان تقدر تشوف الحكمة من وجوده جواك.

– وإيه الحكمة اللي قدرتي تشوفيها من وجوده جواكِ؟

– إن مش لازم أيّ حد يدخل حياتي يفضل معايا للنهاية.. كل اللي مشي كان ليه دور/مهمة/قدر ولما خلصه.. وجوده مبقالوش لازمة فكان لازم يمشي .. فـــ بقيت أبطل أمسك في حد .. اللي عايز يمشي بودعه .. واللي عايز يقعد أهلا وسهلا بيه .. بس مش بسمحله إنه يمنّي بوجوده في حياتي .. لأن ده قراره/اختياره/قدره ..... ولو بعد شوية وقت قرر هو كمان يمشي برضو مش بتحايل عليه يقعد .. مع إني بجد حبيتهم واتعلقت بيهم أوي .. وكل واحد بيمشي بياخد جزء من روحي معاه لحد ما بقيت حاسة إن مكان روحي فاضي وإني بقيت متبلدة المشاعر وده إحساس فظيع

ومؤلم جدا خلاني قررت أسطّح علاقاتي بأيّ حد في طريقي عشان ماتوجعش أكتر .. بس الحقيقة إن الإنسان مابيقدرش يعيش من غير حب/دفا/ ونس .... فبقيت مؤمنة إني مش هفضل ماشية في طريقي لوحدي .. أكيد إيدى الباردة في وقت ما هتمسكها إيد دافية .. وروحي الضايعة هتتلاقى .. وتعب الطريق هيخف كتير بالحب/الونس/الدفا .... وإن كان للحظات.

****

(٢١)

حبتيه؟

(*

لستُ آسفة لـــــ رحيلي .. ولكنّني أتمزّق وجعا كلّما مررتَ في خيالي وكنتَ متألّما تعاني من شيء ما وأنا لا أستطيع أن أكون بجانبك لأُربّت على وجعكَ.. وأهمس لـــــقلبك، لـــــ روحك : لا بأس، كل شيء سيكون بخير.

– حبتيه؟

– حبّيت احتياجه ليا/تعلقه بيا .... وقتها كنت حاسة إني ماليش وقت/مكان/قيمة/مكانة في حياة حد .. وإني لوحدي أوي .. ووجعني أوي إحساس إني منسية أو هتنسى .. إن كل اللي بحبهم ينشغلوا عني في حياتهم وينسوني .. فـــ كنت محتاجة حد يثبتلي العكس .. كنت محتاجة جدا حد يحسسني إنه محتاجني /إن وجودي فارق معاه فـــ اهتميت بيه وإديته من مشاعري كتير .

– يعني إنتِ كمان كنتِ محتاجاه، أومال اتخليتي عنه ليه؟

– لأن الاحتياج مش حب... هو كان محتاج يتعلق بأيّ حد/ أيّ حد يهتم بيه .. أيّ حد مش لازم أنا .. يعني لو لقى أيّ حد يهتم بيه أحسن منيّ هيتعلق بيه، وأنا برضو كنت محتاجة احتياج أيّ حد ليا /أيّ حد أكون مسؤولة عنه/أيّ حد أساعده وأهتم بيه

/أيّ حد يملى شوية من الفراغ اللي جوايا وفي حياتي ..... وطول ما الحد ده موجود وبيعوض النقص بوجوده بيحسسني إني بعمل حاجة مهمة .. وطول ما الحد ده مش بعد ولا اتشغل في حياته هفضل أنا واقفة مكاني .. هفضل راسمة حياتي حواليه .. واقفة في نقطة معينة منها لا بقرب ولا ببعد .. وأول لما هو ياخد خطوة بعيدة عني .. بيرجع الفراغ تاني .. و بيضطرني أدوّر على حد تاني أمارس معاه نفس الدور .. وأكرر نفس اللي فات معاه .. وأفضل أدوّر في دايرة من الفراغ والامتلاء .. كل واحد فيهم بيودي للتاني ..وأصعب حاجة إن ولا إحساس فيهم بيكون كامل .. ولا فراغ كامل ولا امتلاء كامل .. دايما فيه حاجة ناقصة .. زي بطارية الموبايل .. لا بتكون فاضية خالص .. ولا بتسيبها على الشحن لحد ما بتوصل ١٠٠% .

(**

لا أتبع معك استراتيجيّة لـِ أبدو صعبة المنال.. ولكن في داخلي هوّة عميقة... لن تستطيع مَلْأَها .. ســـ تبتلعك وتنتظر المزيد.

– حبتيه؟

– لأ .. بس كان ليه دور مهم في إني أتحرر شوية من طفولتي .. إعجابه بيا صحى الأنثى اللي جوايا واهتمامه المفرط بكل تفاصيل الأنوثة خلاني بقيت أحب أشوف نفسي حلوة في عينيه ... يمكن لأني دايما كنت شاذة عن أغلب بنات جيلي .. ماكنتش بفكر في الحب ولا بهتم بنفسي أو بظهر جمالي .. كنت دايما بحس إني لسه طفلة.. لحد

ما قابلته وصحى جوايا مشاعر كتير .. خلاني آخد بالي إني كبرت وبقيت بنوته حلوة ليها قلب نفسه ينبض بالحب ومشاعر نفسها ترفرف زيّ الفراشات .. بس ياريته ما خلاني آخد بالي إني كبرت.. و ياريتني كنت فضلت طفلة!

– يبقى حبتيه؟

– قولتلك لأ .... بس هو صحى مشاعري وماعرفش يحتويها ولا أنا عرفت أهدى من قوتها واحتياجها الشديد للاحتواء .. و شعل جوايا حنيني للحب وماعرفش يملك قلبي ولا أنا عرفت أطفي الحنين الشاعل جوايا.... فـــ بقى عامل زيّ اللي حضر العفريت وماعرفش يصرفه ... فـــحاول يصاحبه ويوصفله أد إيه هو متعذّب في حبي .. أد إيه بيستنى مني كلمة أو نظرة وأد إيه أنا ببخل بيهم عليه .... والعفريت مكانش عنده مانع إنه يسمع تنهيداته وكلامه الحلو ... بس أول ما يفتكر إنه خلاص قدر يملك العفريت ويبدأ يقرب ... يهيج العفريت ويجبره يبعد الخطوة أو الخطوتين اللي قربهم.

– كنتِ بتحسسيه إنك صعبة المنال؟

– مكانش عندي الخبرة عشان أقدر أعمل كده.. بس كنت ببعده لأن هو مكانش قادر يشوف العفريت من مسافة بعيدة .. كان معتقد أو عنده يقين إنه شكله حلو أوي .. لو قرب كان هيشوف تفاصيل مليانة نواقص ومكانش هيستوعبها أو يسيبها تكمل بعض .. مكانش هيحب فيا جنوني وقسوتي وكآبتي وكبريائي وضعفي وسيئاتي زي ما هيحب عقلي وطيبتي ومرحي وحنيتي وحسناتي .. مكانش هيسيبني أعيش طفولتي وأنوثتي مع بعض .. المهم عنده هي الأنثى اللي صحاها .. التحفة اللي اكتشفها .. لكن الطفلة مش مهم .. عادي إنه يجرح براءتها ويخليها تستخبى .. عادي إنه يخوفها ويضطرني عشان أحميها إني أحبسها في أوضة ضلمة مفيهاش نور ولا شمس فـــ تموت من الخوف والبرد ..... وأنا مش عايزة أعمل كده .. مش مستعدة أتخلى عن الطفلة اللي جوايا عشان خاطر الأنثى اللي هو عايزها.

– مش مقتنع ... البنت يعني أنوثة .. إنتِ محتاجة منه يتغزل في أنوثتك ولا ياخد باله من براءة طفولتك؟!

– طب اقرأ كلمات " غادة خليفة " يمكن تفهمني ومش لازم تقتنع:

" نحتاج أن نعيش طفولتنا وأنوثتنا معاً

جمالنا وضعفنا ... نصفنا التائه ونصفنا المجنون ونصفنا الذي لم نكتشفه بعد

نحتاج أن نكون بكل وجوهنا مندمجين بالكامل داخل علاقة حية

غالباً يدخل الناس العلاقات بجزءٍ صغير منهم وبقية أجزائهم تتفرغ للمراقبة

يراقبون أنفسهم ويراقبون الآخر

فلا يحصلون على متعة حقيقية ولا يمسهم الدفء إلا قليلاً "

(***

أن تُحبّني.. لا يعني ذلك أن يحق لك قصّ أجنحتي أو أن تصنع لي قفصًا وتُكبّلني خلف قضبانه.. بل الحب – حرية – يكفل لي حقي في الطيران.

– حبتيه؟

– حبيت جرأته في أنه يدخل كل شوية في علاقة وكل مرة قلبه بيبقى مستعد للحب

– ودي حاجة حلوة عشان تعجبك؟

– مش لازم تكون حلوة عشان تعجبني .. مش بيقولوا الممنوع مرغوب ....

والمرغوب بالنسبالي (وبالنسبة لكتير غيري) هو إن يكون عندي –عندهم–

شوية صغيرين أوي من جرأته.... لأن الحياة وتجارب – اللي مش نجحت – الناس اللي حوالينا بتتحفر جوانا و بتعلم كل واحد فينا الحذر .. بتخليه يفكر ألف مرة قبل ما يصدق مشاعره أو مشاعر غيره .. ولو حصل ودخل في علاقة بيبقى خايف لـــ يفشل لـــ يتوجع أو يوجع غيره فـــ تلاقيه بيقدم رجل وبيأخر رجل .. لأنه محتاج أوي يطمن إن ده الطريق الصحيح للبيت، للسكن .. محتاج يتفهم/يتطمن قبل ما يتحب .. وعشان يتوفرله ده لازم هو والطرف التاني يفهموا إيه بيخليه يتراجع خطوتين لو قدم خطوة .. إيه بيخليه يقول أي كلام مش مفهوم مش مترابط ويلجأ لـــ أيّ حيلة تساعده في إنه يهرب ويبعد أوي أيّ حد عن حقيقة مشاعره .... وهو للأسف مكانش واخد باله من النقطة دي .. كان عايز يحب ويتحب من غير ما يبذل مجهود في إنه يفهم ويتفهم .. فاكر إن الحب "بحبك ، وحشتيني ، مكالمات بالساعات ، هدايا عيد الحب والميلاد ، تحكمات بـــ مبرر الحب زي" ماتخرجيش من غير إذني ، ماتتأخريش برا عشان بخاف عليكِ ، أول ما اتصل تردي عليا على طول عشان بقلق ، امسحي كل أصدقائك الأولاد من حياتك عشان بغير عليكِ، هاتي الباسوورد عشان بحبك ، ..... " ، ورسم حوارات كتيرة واختراع معاني غريبة لـــ جملة عادية قولتها بتلقائية وطاقة حب بتتهدر في شرح ومبررات وإثباتات وخناقات مش بتنتهي "

مش هو ده الحب اللي أنا محتاجاه .. مش محتاجة حب يخليني عصفور محبوس في قفص بيبص من ورا القضبان بعيون مليانة أسى وحرمان .. وسجانه حبه ليه بيترجمه في شوية أكل ومية ومش واخد باله إن شهيته للأكل وللحياة نفسها بتقل لأنه حرمه من التحليق لحد ما ماتت جواه الرغبة في التحليق/الحياة .

الحب إنك تطلق سراح اللي بتحبه /تساعده يرفرف ويعيش .. مش تقصله أجنحته وتحطه تحت الإقامة الجبرية.. الحب لو ليه قيود بتكون قيوده حرة .. كل طرف لما

بيبعد بيكون حبيبه معاه وجواه .. كل كلمة/إحساس /تصرف بيعمله بيكون عشانهم هما الاتنين من غير ما الطرف التاني يطلب أو يجبره على كده .. لأن كل واحد فيهم من بداية العلاقة بيكون قاري وفاهم كويس الطرف التاني .. وعارف إيه هى احتياجاته بالظبط وتلقائيا بكل حب وبكامل إرادته ورضاه – مش بالطلب ولا الإجبار– يوفرهاله على قد ما يقدر.

– وقولتيله كل الكلام ده ؟

– أه ومش فهم .. رد عليا وقال " يعني بترفضيني وأنا بحبك؟!" ، فـــ قولتله اقعد مع نفسك وعدّ البنات اللي حبيتهم – اللي افتكرت إنك بتحبهم – وزي ما نسيتهم هتنساني.

– بس كده جرحتيه

– الحقيقة زي ما بتجرح بتشفي.

(****

كم قسوت عليك بالكلمات لعلّك ترحل .. ولكنّك بقيت .. فقط بقيت في مكانك .. لم تقترب ولم يكن لديك القدرة على الحد من ابتعادي عنك !

– حبتيه؟

– حبيت نظرته القلوقة الحنونة لما مثلا أكون سرحانة شوية وسط مجموعة وأرفع عيني ألاقي نظرته دي مركزة معايا .. بس مكانش مسموحلي ألمس الحنان اللي شايفاه في

عيونه .... خوفه إنه يخسرنى خلاه قنوع أوي بمكانه في حياتي ... الحقيقة إن أنا وهو كنا شبه بعض أوي بطريقة غريبة في الموضوع ده .. والتشابه ده زي ما قربنا لـــ بعض أوي .. بعدنا أوي.

– ازاي؟

– زي ما هو كان حريص أوي إنه مش يخسر وجودي في حياته .. أنا كمان كنت حريصة أحتفظ بـــ حنانه وإن كنت حاساه ومش قادرة ألمسه ... وكأننا كنا متفقين –من غير مانتفق– إن كل واحد فينا يبقى قنوع بمكانه في حياة التاني .. ومايحاولش يقرب خطوة زيادة أو يطالب بمكان أكبر لـــ يخسر مكانه الأساسي ..... كنا بنثق في بعض ثقة "عدم الخذلان" لأننا مش مضطرين نوعد بعض وعود ممكن مش نقدر ننفذها .. كنا مقتنعين إننا لو قربنا شوية ممكن نجرح/نوجع بعض .. مجرد التصور بس كان بيخلي كل واحد فينا يتمسك بمكانه بس .. فـــ ماكناش بنتكلم عننا أو عن احتياجاتنا .. طول الوقت كنا بنتكلم عن – النجوم والسما والطيور والبحر والورود – الجمال اللي في الدنيا لحد ما خلصنا كل الكلام عنهم .. وأي كلام تاني بقى مكرر ..... فـــ وجودي /حنانه المحسوس مبقاش قادر يمنع الملل /الفراغ/الحيرة/الوجع ..... حقيقي كان عنده استعداد يلوّنلي كل الحقايق المزعجة ويخليها قوس قزح رائع عشان بس أنام مبسوطة .... وأنا كان عندي استعداد أدله على النور اللي تايه عنه عشان ينور الضلمة جواه .... بس مكانش حد فينا عنده طاقة تشدني وتشده من جوا خوف إننا نخسر بعض /طاقة نجازف بيها بـــ مكان كل واحد في حياة التاني ونطالب بـــ مكان أكبر أو مكان واحد يجمعنا سوا.

****

(٢٢)
أمنية قلبي

قد كان دُعائي الدّائم إلى الله: (اللّهم ارزقني "يقينًا" يصلح لأن أتّكِأ عليه دون أن يهوي بي) وعندما مال قلبي لك، تمنّيت لو كنتَ أنت " ذلك اليقين " لِــ أهبَك أيّام عمري، وأتّكِأ عليك.. ولكنّ رفْضَ عقلي عرقل الطّريق أمام تحقيق أمنيتي، فــأضفت عليك من نفسي لــ تصبحَ تلك الصّورة التي أتمناها وأنتظرها بــ لهفة.. وتمرّ الأيّام فإذا بي أكتشف أنّني صنعتُ وهما وأضفتُ عليك ما ليس بك وطالبتُك بأكثر ممّا تتحمّل وانتظرتُ منك ما لا يمكن أن يصدر عنك/ مالا تستطيع تقديمه لي.

– إنتِ مُخيفة!

– مُخيفة! ليه حد قالك إني باكل العيال؟!

– أسوأ ، لما بتحبي حد بتبقي عايزة توصلي لــ روحه

– وإيه يخوّف في كده؟

– فرناندو بيسوا قال : " كم هي جميلة الأشياء في الرؤية الخاطفة " .... وده بيفسر ليه حب من أول نظرة ؟! ليه القلب بيميل بسرعة في الرؤية الخاطفة؟ نظره الضعيف مش بيخليه يقدر يشوف الديفوهات .. فبيتهيأله إنها جميلة زي ما شافها ، نظره الضعيف مش بيخليه يقدر يوصل للروح .. واللي أعتقد إنها أرق جزء في الإنسان ..

أيّ تشويه بيحصل للإنسان بيبان فيها أوي .. وإنتِ بتبقي عايزة توصليلها عشان كده.. مش بتقتنعي بـــ رؤية القلب الخاطفة... وده الجزء اللي بيخوف فيكِ

– ليه فيه جزء تاني؟!

– أه الجزء الغبي /الضعيف/الأناني .... أول ما بتوصلي للرّوح بتشوفي كل حاجة بوضوح أوي ، وضوح صادم بيخليكِ تتلخبطي شوية .. الشوية دول بيكونوا كافيين أوي للقلب إنه يستغل اللخبطة دي ويقنعك إن أي عيب/اختلاف هيقدر يغيّره ، يقنعك إنك ممكن تجملي الرّوح دي في خيالك ، ممكن تضيفي عليها من نفسك/أحلامك/الصّفات اللي بتعجبك/احتياجاتك عشان تكون زي ما بتتمنّي.

– كلنا جوانا الجزء المخيف والأناني.

– ازاي؟!

– زمان وإحنا صغيرين كل واحد فينا كان بيشوف القمر ماشي معاه/بيرافقه على الطريق ، والورود أول لما تشوفه تتحرك أوي وكأنها فرحانة بوجوده وبتبعتله سلام، والشمس بتشرق كل يوم الصبح عشانه هو / عشان تصحيه، والعصافير بتساعدها وتغردله ، والبحر صاحبه هو لوحده.. وكان بيزعل أوي لما حد كبير يقوله إنه بيتخيل .. إن القمر ثابت ومش بيتحرك معاه، وإن الورود مش بتسلم عليه ده الهوا هو اللي بيحركها، وإن البحر والشمس والعصافير لينا كلنا مش ليه هو لوحده.. ومع إننا كبرنا أوي وخلاص اقتنعنا – ومبقيناش نزعل – إننا كنا بنتخيل ... بس لسه جوانا جزء طفولي بيحب يشوف الحاجة زي ما بيتمنى.. وعشان يتقبل حد في حياته يبقى لازم يكون بالصورة اللي هو عايزها .. يمكن لأن الجزء الطفولي ده لسه مليان حاجات حلوة أوي محتاج يديها لحد بس محتاج أكتر يديها للي يستحقها .. ولأنه لسه نضيف أوي فـــ بيبقى أناني أوي في حرصه ودقّته في اختيار الحد اللي هيتفانى في عطاءه .... ولأنه برضو لسه بريء أوي فـــ بنقدر نخدعه ونخلقله صوره مثالية ... وإحنا مش لأنّنا

وحشين بنعمل كده، لأنّنا محتاجين حقيقة /يقين كـــ عكاز نتسند عليه وبيه نقدر نكمل طريقنا.. بس لما فجأة الحقيقة بتتعرى قدامنا.. إما هنعمل زي ما كنا بنعمل زمان وإحنا صغيرين.. نزعل ونغمض عينينا أوي عشان مش نشوف الحقيقة أو هنعاند ونفتحها ونقع لما مش نلاقي العكاز اللي كنا مسندوين عليه /لما مش نلاقي الصورة الحلوة اللي كنا بنرسمها للناس جوا دماغنا عشان تخلي الدنيا محتملة /لما نقرب أوي ونشوف التفاصيل اللي أكيد هتهد كل اللي بنيناه.. لأنّ التفاصيل مليانة

نواقص/عيوب/فراغات مش بنقدر نتقبلها /نستوعبها/نكملها ..... لو كنا قدرنا /لو كنا حسينا بالارتياح والفرح لما شوفنا الصورة من قريب أكتر من لما كنا بنشوفها من بعيد .. وقتها بس كان ممكن كل واحد يقول بثقة إنه حب الصورة زي ما هي من غير ما يحاول يغيرها خياليا أو واقعيا.

– يعنى ماحبتهوش؟

– حبيت فيه شخص تاني ، حبيت الشخص اللي هيكون عليه بعد ما أغيّر فيه/بعد ما أضيف عليه اللي هيخليني أحب روحه أوي.

****

(٢٣)

صراع مُنهك !

تملأنا العُقد .. نتلاقى وإيّاها .. فـــ تُفك .. ربما لـــ تُعقد في عقدة واحدة لا تُفك أبدا!

– مالك؟

– جوايا فوضى وحيرة مش فاهمة سبب وجودهم.

– ليه ؟ احكيلي يمكن نقدر نفهم مع بعض.

– مش عارفة.. أكون مرتاحة وفرحانة وفجأة أحس بـــ نغصة في قلبي، دماغي شغالة على طول بس مش عارفة أمسك ولا فكرة بتدور فيها، محتاجة آخد قرارات كتير بس التّردد بيعطلني ، عايزة أنسى حاجات كتير وأتعايش مع حاجات تانية بس مش قادرة.

– يمكن لأنك عايزة تعملي ده كله مع بعضه .. بالراحة على نفسك .. واحدة واحدة.

– ازاي والعُقد جوايا كتير .. وأصعب حاجة لما أقعد ألف حوالين نفسي عشان ألاقي عقدة واحدة ومالاقيش أو ألاقيها وماعرفش أفكها .. فـــ أهرب بالنوم، بالضحك، بالكلام، بأيّ حاجة.

– بس الهروب مش حل؟

– عارفة بس أنا مش قادرة ألاقي الخيوط اللي العُقد اتكونت منهم .. وعشان كده لما بحاول أفكها بعقدها أكتر زي " اللي بيجي يكحلها فيعميها " .. عارف زي إيه؟ زي وإنت " بتلضم" الخيط في الإبرة .... ولأن أوقات الخيط بيكون طويل فمش بتقدر تتحكم في اللعبكة اللي بتحصل فيه.. ممكن تلاقي عقدة اتكونت في النّص أو في الأول أو في أيّ حتة مش مناسبة .. بتحاول تفكها وممكن تنجح بس غالبا مش بتعرف وكمان ممكن تعقد الخيط أكتر وتتكون عقدة تانية وتالتة، كل واحدة موجودة في حتة من الخيط أو كلهم متجمعين فوق بعض في عقدة كبيرة أوي، ولو حاولت تقصهم من الخيط عشان ترجعه مفرود تاني، هيقصر الخيط أو هيبوظ خالص. فـــ لو شبّهت جوانا بالخيط المفرود، هتلاقي إن فيه عقد كتير .. فيه منها البسيط اللي بنلحقه من الأول .. يعني يادوب بتكون لف الخيط مرة واحدة .. فـــ بننجح إننا نفكه، وفي منها المعقد جدا ... ودي بتكون مخيفة جدا لأنها مش بتكون ظاهرة وواضحة زي ما بتكون في الخيط .. فـــ بنتعب ونحتار عقبال لما بنلاقيها وعقبال كمان لما بنقدر نفكها.. أصلها عقبال ما اتكونت جوانا أخدت وقت وإحنا مش واخدين بالنا لما الخيط اتلف مرة واتنين وتلاتة، بس كنا بنحس بـــ خنقة – مش عارفين سببها – لما الخيط بيتلف والعقدة بتتكون.

العقدة دي بتكون عبارة عن وجع ملازمك دايما، عبارة عن شرخ عميق أوي جواك بيكون غير مرئي ليك أو لـــ أيّ حد بس إنت حاسُّه أوي .... وإنك تقدر تعمل تعرية لغموضها –العُقد– ده بيكون مؤلم أوي .. فعشان كده في أغلب الأوقات بنلجأ

للهروب.. لما الشيء الغامض ده بيستخبى – حقيقته – في اللاوعي .. وفي نفس الوقت الوعي بيدوّر على إيه سبب الوجع ده لأنك تعبت ونفسك ترتاح .. والصراع بين الخوف من المواجهة بالهروب وبين أمنية الشفاء بيكون صعب ومؤلم جدا .. إنك تكون مش عارف سبب الوجع اللي مصاحبك دايما ده .. ونفسك تخفّ أوي منه .. ومش عارف ازاي .. مُنهك جدا !

– إدي وقت لنفسك ومش لازم دايما تقاومي .. ممكن تعملي هدنة لحد ما ترتاح أعصابك.. ومع الوقت هتلاقي/ هتعرفي كل الخيوط اللي اتجمعت منها العقدة.

– صح ... كل حاجة بتودي للتانية .. كلهم موصولين ببعض .. لو عرفت أمسك أول الخيط يمكن أقدر أوقّف توهاني/دوراني المستمر في المتاهة.

****

(٢٤)

واحة الراحة

أن تلهث حتى تتقطّع أنفاسك ولا تقف، لا يعني دائما أنّك تريد اللّحاق بشيء ما.. ربما لا شيء تفعله غير هذا.. وربّما لأنّك تحتاج أن يلحق بك شخص ما يمسك يدك ويجبرك على الجلوس ويخبرك أن : " كفى .. كل شيء سيكون بخير "

– إنتِ بتختفي فين؟

– في النوم.

– وبتعملي إيه غير النوم؟

– بصحى.

– لا والله ! طب وبعدين؟

– ولا قبلين .. هفضل أنام وأصحى ، أنام وأصحى لحد ما أوصل.

– وهتوصلي امتى؟

– مش عارفة .. كل ما بوصل لـــ آخر الطريق بكتشف إني لسه في الأول.

– يمكن لأنك ماشية فى طريق غلط.

– ويمكن لأن الطريق بقى متاهة /دواير كتير .. بدور فيها/جواها وكل ما أحس إني خلاص قربت لنقطة النهاية بلاقي نفسي عند النقطة اللي ابتديت منها.

– طب ما تقفي في مكانك يمكن تلاقي حد يساعدك ويدلّك على طريق الخروج.

– لو كنت تايه وفكرت عشان مش تتوه أكتر : إنك تبطل مشي وتقعد في مكان مش تتحرك منه، ده مش هيمنع توهانك أو بمعنى أدقّ مش يخلي حد يلاقيك ويعرف طريقك.. لأنه ممكن هو كمان يكون تايه أو يتوه وهو بيدور عليك.

– مش فاهم .. قولتلك كذا مرة بطلي الفلسفة دي.

– بص، أوقات بيكون صعب أوي تقول كلام معين أو تمشي فى طريق نفسيا هيتعبك .. بس بتقول / بتمشي كذا مرة .. بتضغط على لسانك عشان ينطق وعلى رجلك عشان تتحرك .. وياريت فيه نتيجة .. مفيش، وكأنك بتدور في دايرة مفرغة /متاهة مش عارف تخلص منها أبدا، لأنك بـــ إرادتك بتتحرك فيها وإن كان ده صعب عليك .. بس مفيش حل .. مفيش اختيار تاني .. هتعمل إيه غير إنك تدور تدور، يمكن فيه أمل /نهاية .. المشكلة وإنت بتحاول تمسك أول خيط في المتاهة دي عشان تقدر توقف دورانك/توهانك بـــ تقع وتترمى في أيّ ركن ماحدش هيلاحظك .. وحتى لو حد خد باله إما مش هيكون عنده طاقة تقوّمك أو مش هيصدق أصلا إنك وقعت.

–ليه مش هيصدق ؟! هيكدب عينيه؟

–أه هيكدّبها لأنه عارف إنك دخلت في متاهات أسوأ من المتاهة دي وخرجت ومش وقعت.. هو مش مُدرك إن لما كل الخبطات تحصل ورا بعضها، بتخدر إحساسك، وبالتالي مش بيطلع منك رد فعل منطقي .. بتمارس حياتك عادي ولا كأن في جروح متخيطة لازم تحاسب عليها لـــ تتفتح وتنزف .. ومع النّزيف والتجلط، أعضاءك بتتداعى وقواك بتخور وبتقع .. ولما بـــ تفوق بيكون الألم غير محتمل ومهما أخدت من مسكنات قوية مش بتخف حِدته، ومش بيبقى قدامك غير إنك تتحمل لحد ما يهدى

.. فـــ بتحاول تدوّر جواك وفي حياتك على حاجة /شخص/شعور .. توجه الألم ناحيته.. تستدعيها في ذاكرتك كل لما الألم يشتد .. عشان تبقى زي واحة الراحة اللي بتلجأ ليها عشان تساعدك إنك تتحمل الوجع.

– طب ما تعملي كده؟

– بحاول.

****

(٢٥)

المتفرج العاجز

بداخلكَ وحشة تستحضر شوقًا.. والشوقُ يستحضر أرواحًا لتهمس لهم بمخاوفك، تتوهّم بوجودهم، تتعلق بهم في خيالك.. فــ يأتي الإلهام.. تكتبهم في كلمات ولا تنتهي مخاوفُك.. وتزداد الوحشة.. ترغبُ بشدّة لو تحتمي منها، فــ تتدثّر بها.

– لو سمحت بلاش تبصلي بالنظرة دي.

– ليه؟!

– لأنّها دافية وحنونة أوي، بتخليني أحس ببرد وعتمة وحدتي وأد إيه أنا محرومة من لمسة/كلمة/نظرة حنان!

– المسافة اللي بينا تقريبا خطوتين .. لو تسمحيلي أقربهم .. وحدتك ووحدتي هينتهوا.

– ولو إحساسك المسنود عليه خدعك وطلعوا أكتر من خطوتين .. هتتعب وتبطل تقرب؟

– لأ مش هبطل .. فيها إيه لما أتعب عشان أرتاح؟!

– فيها إنك ممكن طاقتك تخلص قبل ما توصل.

– لما يحصل ده ليه إنتِ مش تحاولي تقللي المسافة اللي فاضلة بـــ أنك تقربي الخطوات اللي باقية وتوصليلي؟!

– لأني وصلت لدور المتفرج العاجز عن فعل أيّ شيء.

– وعاجبك الدور؟

– أكيد لأ .. بس حاولت أغيّره لقيتـــ – مشاعري– ـــــــني واقفة عند حد اللامبالاة.

– اللامبالاة! .... بمعنى؟

– بـــ معنى إنه مش/مابقاش هامني اللي يمشي أو اللي يقعد ، اللي يقرب أو اللي يبعد ، اللي يزعل أو اللي يهتم ، .... في جميع الأحوال مش بحاول أبذل أيّ مجهود مع أيّ حد فيهم .. يعني اللي عايز يمشي/يبعد/ يزعل بسيبه ومش بجري وراه أو أحايل فيه وأشرح وأبرر و أصالحه، واللي عايز يقعد/يقرب/يهتم بسيبه برضو بس مش بفرشله الأرض ورد ولا بفضل أشكر فيه كل شوية ولا بسمحله يفضل يمنّني بقربه ووجوده.

– طب وليه؟! ليه مش تشكري اللي بيهتم ومش تصالحي اللي زعل وبِعِد؟!

– عشان إحنا كـــ بشر لينا طاقة تحمّل لما بتخلص، كل الخيوط بتفلت من إيدك .. كل الشبابيك والأبواب اللي بتكون قافلها كويس بتتفتح وبتدخّل هوا شديد بيطفي كل الشموع المنورة و بيطيّر كل حاجة من مكانها ويوقعها على الأرض فـــ اللي يتبعتر واللي يتكسر واللي يتفتفت وإنت واقف في وسط كل ده مش قادر تستوعب اللي بيحصل .. و مش عارف تبدأ منين عشان تصلح الخلل ده ... تصلح قفل الباب اللي بيخرّج ويدخّل أيّ حد في أيّ وقت.. ولا تقفل الشباك اللي اكتشفت إنه عبارة عن ازاز اتكسر من شدة الهوا .. ولا تلم الحاجات المتبعترة حواليك اللي كل شوية تتكعبل فيها وتقع على وشك .. ولا تنور الشمعة عشان تشوف ومش تتعور من الازاز اللي على الأرض.. في وسط كل ده مش بتلاقي عندك طاقة عشان

تحايل/تصالح/تقرب/تشكر/تهتم/تبرر/تعبر/تشرح أو حتى تحتاج /تتوسل/تستجدي..

خلاص وصلت لدور المتفرج العاجز عن فعل أيّ شيءبس عارف، إنك تبطل تقول لشخص ما مش يمشي ويسيبك لوحدك.. أو يستنى لحد ما تبقى كويس.. أو إنك محتاج وجوده، إنك تبطل –تحتاج ، تطلب ، تتوقع ، .. – مش دايما وحش، صح هتكون وحدك مع كل أوجاعك واحتياجاتك للحد اللي ممكن تنسى أو مش تتقبل شعور الاحتياج بعد كده، بس ده مش هيخلي حد يحسسك إنك حمل تقيل أو لما طاقته تخلص –بما إنه بشر– يسيبك وإنت مسنود عليه ويمشي فتقع.. أو يمنّنك إنه استحملك كتير وخلاص بقى كفاية عليه كده.. أو إنك تكتشف بعد كده إن مشاعره/وجوده/قربه كانوا مشروطين بـــ مقابل

عارف امتى شعورك بالاحتياج وسندتك على حد هيكون حلو أوي؟ لما يكون هو اللي عايز/حابب يكون سندك، لما يكون جنبك لأنه مبسوط بوجوده معاك في كل حالاتك، لما كل أوجاعك واحتياجاتك مش بتمثل ضغط عليه/ مش حمل تقيل عليه بالعكس هيحس إن الدور اللي بيأديه في حياتك مخلي لحياته معنى عميق وحلو أوى فـــ عمره ما هيزهق منك أو يشوفك مش حلو لأنه من البداية شافك من جواك كويس ومش خاف ولا زهق ولا تعب ولا بعد وسابك وحدك ولو ثانية.

****

(٢٦)

زهد

وأنا في قمّة غضبي ويأسي وانهياري.. تُحدّثني عن الأمل والحبّ والأحلام و تطلب مني أن أفرح وأمرح و أحيا.. كيف، وأنا عاجزة عن أن أفعل؟! كلماتك تُثير بداخلي الامتعاض وتغضبُني أكثر وأكثر.. أتراني غبية ! لو كنتُ أستطيع لكنت فعلتُ دون أن تُخبرني.. الآن أنا عاجزة عن فعل أيّ شيءٍ ولا أحتاج أن أستمع لـــ كلمات ونصائح أعرفُها جيّدا وردّدتها لـــ نفسي ولغيري كثيرا.. لذا فلتصمت رجاءً.

– كلام جميل .. بس إحنا داخلين على العيد حاولي تكتبي حاجة تفرّح.

– تفرّح! طيب.

– أيّ حاجة مفرحة تخرّجك من المود الكئيب ده.

– كئيب! طيب

– طيب، طيب، طيب ، ..... ! أنا زهقت.

– ماشي.

– مش بهزّر، أنا مش عارف أعملّك إيه.

– ولا حاجة.

– إنتِ مابقتيش بتتكلمي ولا عايزة ولا بتحاولي تقولي مالك.. طب اخرجي غيّري جو .. الدنيا فيها حاجات كتير حلوة.. عيشيها واستمتعي بيها.

– عارفة إن فيها حاجات كتير حلوة.. المشكلة إني مبقاش عندي اشتهاء لأيّ حاجة ولا للحياة نفسها.

– معلش فترة وهتعدي.

– تفتكر؟!

– أه بلاش يأس.

– عارف كل واحد في الدنيا مرّ بفترة كان ظاهريا يائس/لامبالي/ساخر/غاضب من كل حاجة .. بس دي مش بتكون الحقيقة.. مش حقيقة إنه بيكون عايز حياته تقف والدنيا تخلص .. الحقيقة إن هو بيدّعي اليأس.. بيتمعّن في التّنكر .. على أمل إنه يلاقي نور بسيط في طريقه المظلم .. على أمل إنه يلاقي أيّ سبب يخلي لحياته معنى وقيمة.. وبيفضل مترقّب اللّحظة دي .. ومتهيألي ده طبيعي .. لأن كل واحد محتاج سبب/هدف/دافع عشان يقدر يستمر في عمل حاجة/ يمشى في طريق/ في حياته عموما.. ولو مفيش، لو وقع مش هيقوم/لو تعب مش هيحاول / لو لو ..... مش هيعيش ، هيستسلم للحياة اللي عايش فيها ميّت وهو حي. بس أوقات بيتعب كمان من استسلامه، بترهقه مشاعره الغارقة في الذبول والاكتئاب، ويحاول ينقذها وينقذ نفسه بأيّ قوى معاكسة ولو كان خيال، بيستوجد أيّ سبب من مفيش .. بس كل محاولاته في النهاية بتكون عاملة زي البينج بتخدعه و تديله وهم الحياة ! بيكتشف إن الواقع "الحياة الخارجية " – الحلول /الطرق/المتاح والغير متاح/ الأبواب المفتوحة واللي موارية واللي مقفولة / وكمان أفكارك وقناعاتك والمعرفة والقوى اللي اكتسبتهم بالاحتكاك معاه – مش بس هما اللي بيحرّكوه و يخلوه يقاوم أو يتكيّف/ يقبل أو يرفض / يحاول أو يستسلم.. فيه جواه حياة تانية، ليها طبيعة عميقة وحساسة

أوي، ليها أحلام ورغبات واحتياجات .. هي كمان بتتحكّم مع الواقع في صنع كتير من أفعاله /مصائره. أوقات الواقع بيكون قاسي أوي، ويقفل كل الطرق والأبواب والحلول قدامه وكمان بيهزم أيّ قوى بيستعملها معاه، ويفضل يهد فيه ويدوس عليه لحد ما يخسفه تحت الأرض.. وفجأة – بعد ما يقرر إنه ينعزل ويقاوم الخروج للواقع – تيجي هي – الحياة الداخلية – تطلعه وتنفض التراب اللي عليه وترفعه لفوق في السّما، وأوقات تانية العكس، الحياة الداخلية بتتهدّ جواه ومش بيبقى ليها أيّ معنى أو وجود والخارجية هي الأصل اللي لازم يرجعله في النهاية ، لحد ما بيتعود.. والتّعود ده ولو أنه ممل وسخيف أوي بس على الأقل بيفتحله باب لما كل الأبواب تتقفل في وشه.. بيساعده كل لما يفتكر إن اللّعبة خلاص وصلت للنهاية. المشكلة بتحصل لما قوى – الحياة الداخلية والخارجية – بتتّحد لأنهم إما هــ يرفعوه فوق في السّما أو يخسفوه تحت الأرض.. وفي الحالتين بيكون خسران.. لأن مكانه على الأرض، لا فوق ولا تحت.. فبيفضل يعافر لوقت طويل عشان يرجع مكانه تاني على الأرض وطول وقت المعافرة دي بيفقد حاجات كتير، واحدة ورا التانية بشويش عشان مش يحس. بيفقد حبّه للبراح والناس، شغفه ولهفته على الدنيا ، الضي اللي في عيونه بينطفى ، إرادته ويقينه وإحساسه بــ معاني كتير بيقلّوا كتير لحد ما بيتلاشوا.. بيتغيّر لدرجة بترعبه لما يبص بالصدفة على نفسه في مراية روحه .. ولأنه مش هيقدر يصدق ولا يتحمّل الحقيقة دي بيوهم نفسه إن ده حلم أو دور في مسلسل.. يعني كل ده مش حقيقي وهينتهي .. لازم ينتهي .. وهو هيساعد في إنهائه، بأنه يقف، وبيفرح أوي في اللحظة دي لأنه قدر ياخد قرار وعنده الشجاعة إنه ينفّذه.. بس الحقيقة إن انعزاله وعدم قدرته على الاستمرار مش لحظة وقتيّة هيغيّرها بعد شوية لما يكتشف إن قراره كان غلط.. لأ هي بتكون نتيجة تراكم مشاعر وصراعات داخلية أخدت منه كتير أوي .. عشان كده لما بيقف ويقول أنا مش ناوي أكمّل في التمثيلية دي، مش لأنه

عايز يغيّر دوره الحالي فيها وياخد دور تاني.. لأ هو حاسس بزهد في الأدوار كلها.. وأيّ كلام أو محاولة لــ ترويض روحه عشان تتحرك تاني بتنتهي بالفشل. أصل ازاي الرّوح هتقدر تشتهي حاجة وجواها حاجات كتير أهمّ ماتت؟!

– ممكن ماتكونش ماتت.. ممكن تكون فضلت كتير تعلن عن احتياجاتها وإنتِ عاجزة – أو مش عايزة تسمعيها – فــ هربتِ منها .. وهي افتكرتك طنشتيها.. فــ كانت عقوبتك إحساس الشبع/التبلد/الزهد.. وده أسوأ. الزهد في الحياة من فرط الجوع ليها هو الأسوأ.. لأن الأحاسيس/الاحتياجات اللي كبتّيها جواكِ مابتكونش حقيقي ماتت.. بتعمل زي السوسة، بتفضل تحفر جواكِ وإنتِ مش واخدة بالك.. أو مخدّرة نفسك.. خايفة تحسي بيها عشان ما تتصدميش من شدّة الألم.. لحد ما بتنهاري تماما.

****

(٢٧)

وجع الحنين

نتلاقى ← تتعلّق أرواحنا ← نفترق، أفقدهم / أفقدني رغما عنّي.

واحد تلو الآخر يرحلون.. تفقدهم على مهل بعد أن تورّطت وغرقت كلك في تفاصيلهم.. ينسابون منك بعد أن سكنوا دواخلك حدّ التّوحد فيك.. وكل فَقد ينتزع معه جزءًا منك، من قلبك، من روحك.. ويُهديكَ (وجع الحنين) ليَسكُنك بقوّة ويُنهكك حدّ الموت !

– إنتِ ليه مش مهتمّة تعرفيني أكتر؟!

– تقصد إيه؟

– يعني بتكتفي باللي بقولهولك بس، و مش بتسألي عن أيّ تفاصيل في حياتي أو أيّ حاجة بحكيهالك.

– امم مش عارفة السّبب بالظبط.. يمكن لأني في فترة كان عندي نهم للمعرفة والتفاصيل لحد ما اتمليت أوي وبقت قدرتي على إدراك وتحمّل الأحداث والتفاصيل

تكاد تكون معدومة.. فـــ مابقاش عندي فضول إني أعرف أدق التفاصيل.. مابقتش مُلحة إني أعرف أيّ حاجة مجهولة/غامضة.. مابقتش زي زمان أسأل وأتقصى عشان أعرف الحاجات المستخبية.. فلو مثلا حد جه يحكيلي حكاية/مشكلة ببقى نفسي أقوله "أبوس إيدك انجز وقول الملخّص" ، أو يمكن لأني مابقتش حابة علاقتي بالناس تتعمق.. بكتفي بيها سطحيّة عشان لما تنتهي أعرف أتخطاها بـــ سهولة.

– تتخطيها وبسهولة كمان! ده إيه الجبروت ده!

– زمان كنت فاكراها قوّة زيك دلوقتِ .. بس مع الوقت اكتشفت إنك تكون شخص بيعرف يتخطى الناس بـــ سهولة.. ده مش معناه إنك قوي زي ما إنت فاكر .. ممكن يكون معناه إنك حذر لدرجة إنك مش بتخليهم يتمكنوا من جواك.. مش بتسمح لـــ جذورهم تتعمق في تربة قلبك وروحك.. فـــ بقى سهل عليك تمشي وماتبصش وراك لو حد فكر يدوسلك على طرف، بقى عندك استعداد تسيب قبل ما تتساب.. وممكن لأنك مش بتسيب نفسك لا ليهم ولا ليك.. بس للخوف! ، بتخاف تقرب/تتعمق لـَ تتعوّد/تتعلّق/تربط روحك بيهم.. ويجي البعد يكسرك .. فـــبتحط حواجز/مسافات/قوانين – مش مسموح ليك أو ليهم بـــ كسرها – فـــ مثلا تقرب بس مش أوي ، تحب بس من بعيد ، تخلي مشاعرك دايما تبقى على الحياد بحيث لو قربوا أو بعدوا النتيجة واحدة، ما تتوجعش.. والحيادية في القرب/التعلق/المشاعر بيخليك لامبالي بالتفاصيل اللي بتكون السبب في إنك تتعمق/تتورط /تهتم /تشتاق/تحن/تتوجع.. مش هيحصل كل ده .. أصل مادام ماقربتش أوي يبقى سهل إنك تبعد، ولأنك ماتعلقتش أوي يبقى مش هتطلع تجري ورا حاجة مش ليك، ولأنهم في حياتك أشخاص عابرين يبقى مش هترتعش كل لحظة وإنت خايف تخسرهم.. بس

الخوف هيهرب والحواجز هتدوب و القوانين هتتلغى والمسافات هتنعدم والقلوب هتطمن والأرواح هتتعانق لما تتأكد إنك مش هتندم لو تعمقت فى أدقّ تفاصيلهم.

-وازاي نتأكد؟

-مش عارفة .. مش بتتوصف .. بتبان/بتتعرف/بتتحس.

****

(٢٨)

منطقة الأمان

ربما لا شيء أفضل من شعورك بـــ الأمان في حضرة أحدهم لـــ تحريضك على إطالة الحديث من اللاشيء / على الصّمت وترك عينيه تحاولان تعريتك من رداء القوّة المُرهق/على البكاء فى كَنَف أمانه/ على الحظو بـــ ترَبيتة من دفء كفّيه / على أن تغفو ومُتّكؤك كَتِفُه/على الاقتراب أكثر وأكثر وإن كان القرب كاشفا لكلّ كسورك وأضلُعك الْهَشّة.

– ممكن أقول حاجة؟

– اتفضل

– يعني أتكلم وتتقبلي كلامي ؟!

– بص، إنت حاسس حاجة ممكن تقولها بس من غير شروط.. يعني " أتقبلها أو لأ " ترجعلي أنا، لأن إحساسك ملكك.. ممكن تعبّر عنه براحتك وفي أيّ وقت وبأيّ أسلوب.. بس رد الفعل ملكي أنا.. لكن إنت ممكن تتحكّم فيه شوية لو زودت الرقي في كلماتك.

– طب أنا عايز أسرق روحك.

– وليه تسرقها؟!

– عشان إنتِ دايما حاطة حواليها شروط/قوانين/قواعد.

– وإنت دايما بتلتزم بالـــ شروط/قواعد /قوانين؟!

– أومال هما بيتحطوا ليه؟! مش عشان نلتزم بيهم.

– لأ مش دايما.. أوقات بيتحطوا عشان يتكسروا.. اللي بيحطوها بيكونوا محتاجين النتايج اللي هتحصل بعد ما يقع فعل الكسر.. بس بينكروا احتياجهم ده.. وليه بيحطوها ؟ مجرد وهم فاكرين إنه بيحميهم.. هما معتقدين إن جواهم ضعيف وهش أوي لدرجة إن أي خبطة ممكن تكسره حتت صغيرة ماينفعش تتجمع تاني.. فـــ بيحطوا القواعد والشروط دي عشان هما يلتزموا بيها قبل غيرهم.. بس المشكلة إن الشروط والقواعد والحواجز دي بتتجمع حوالين "الروح " وتعمل سجن يخنقها.. والروح بتكون عاملة زي " السجين " اللي نفسه أوي يجرب الحياة خارج حدود سجنه.. بس " نفس" الإنسان دايما بتحاول تقنعها إن السجن مهما كانت خنقته مش هيكون بالسوء اللي برا .. والروح مش بتقتنع أبدا.. بس مش بتحاول تتناقش و تبذل مجهود مع الإنسان اللي حابسها.. لأنها شايفاه مريض وعلته أوهامه، مُقيّد والقيود خوفه ويأسه واستسلامه، سجين ومجلود والسجان والجلاد هو .. فـــ بتستنى وتترقب أيّ كسر/إخلال بيحصل في الـــ شروط/قواعد /قوانين ... وطبعا ده مش بيكون بالسهولة اللي إنت مُتخيلها.. أصل أيّ خلل... نفس الإنسان مش هتتقبله، هتقاومه وفي الوقت اللي هي بتحاول تصلح فيه الخلل ده.. الروح بتتنفس شوية حرية بيخلوها عندها إرادة وتصميم في إنها تقيس المسافة بينها وبين روح الشخص اللي عمل إخلال في الـــ شروط/قواعد/قوانين .. لو لقت المسافة كبرة أوي يبقى مفيش داعي تخلص شوية الحرية/الطاقة اللي اتنفستهم في القرب اللي مش هيوصلهم لبعض... أما لو لقتها مسافة معقولة فـــ بتوجه كل طاقتها على إنها تتخطى المسافة دي ومش مهم لو وقعت

هناك.. لأنها خلاص وصلت لـــ منطقة الأمان.. وتقدر تشحن طاقة كافية إنها تضمد بيها كل الجروح، و ترمم بيها كل الكسور، وتدور على أيّ مفاتيح ضايعة فـــ تقدر تفتح كل الأقفال والشبابيك وتنور كل ركن مظلم جواها.

****

(٢٩)

قمر الحرمان

دائما ما كان يُخبرها أنّه يتمنى لو كانت أمامه لـــ يحتضنها بقوة ولا يفلتها أبدا.. وأمنيتُه لم تكن تُسعِدها بل كانت تُخيفها ولأنّها لم تكن تعلم السّبب كانت تكتفي بالصمت والانكماش/بتهميش كلماته وتجاهل مشاعره /بالتّنصل من الإجابة على محاولته المضنية للنفاذ إلى قلبها لـــ يلومها قائلا: لِمَ عليكِ أن تكوني مكتفية بـــ ذاتكِ وأنا هنا؟!

الاكتفاء.. اخترقت تلك الكلمة دواخلها وتردّد صداها في كل ركن لـــ يوقظها ويُعرّيها أمام نفسها لتجد أنّها حقا مُكتفية بنفسها.. فـــ منذ زمن طويل، أجبرت نفسها على أن تتعلّم تمارين الاكتفاء الذاتي حتى أتقنتها ولكنّ تلك التمارين لم تُجدِ نفعا مع الوجع والثّقل الذي يضغط دواخلها ويجعل تنفّسها محدود، ولم يمنع مطلقا الإحساس المميت بالوحشة والوحدة، ولم يحدّ من رغبتها المتزايدة في أن يحتضنها شخص مُحب بقوّة ليُشعرها بالأمان ويساعدها على البكاء، و لم يمنع تفكيرها المتزايد في الموت والرّحيل عن الحياة !

– أنا مش قادرة أتقبل اهتمامك ومش حاسة مشاعرك وبأزعل من نفسي أوي لما بلاقيك بتتعب وتحاول توصلي وأنا لسه بعيدة أوي!

– إنتِ واقفة بيني وبينك!

– جربت قبل كده تمسك نفسك عن الحلم ؟

– الحلم .. ليه؟!!

– لأن قلة الحيلة مش بتخليك تملك غير الأحلام .. بس لأنك مُدرك إنك بالفعل مش هتقدر تعيش جوا الحلم طوال حياتك، وإن الأحلام مش هينفع تتحول لـــ حقيقة وإنت في مكانك، فـــبتحاول تعوّد نفسك إنها كمان تبطل أحلام.. بتجبرها تقفل شبابيك خيالك وتحبس نفسك ومشاعرك وأحلامك وكلك جوا شرنقة وتخليهم يتعودوا على الضلمة.. بس المشكلة لما تلاقي حد بيعمل حاجة اتمنيت كتير تعملها.. وقتها بتلاقي مشاعرك/أحلامك/ نفسهم أوي يطيروا برا الشرنقة.. غصب عنك/عنهم بيجي عليك لحظات كتير بيبقى نفسك أوي تكون مكانه عشان تقدر تمارس حاجة بتحبها.. أو حتى تتخيل إنك هو أو معاه.. مش مهم إنت مين وقتها.. المهم تقدر تحيا اللحظات دي إنت كمان .. بس لأنك مسكت نفسك عن الحلم مش بتقدر تنفصل عنك وتتوحد معاه.. أحلامك بتخاف من الهوا اللي داخل وبتكتم تنفسها.. و مشاعرك بتبقى عاملة زي اليرقة اللي جوا الشرنقة خايفة من لحظة الخروج لأن جناحاتها لسه صغيرة وممكن ماتقدرش ترفرف بيهم وتقع.. ومهما إنت أو غيرك حاولتوا تقنعوا الحلم إنه يسيب نفسه ويتنفس الهوا مش بيقتنع/مش بيتنفس .. ومهما قولتوا للمشاعر إن الحلم هيخليها تكبر وتقوى وتبقى فراشة جميلة ترفرف بسعادة برضو مش بتقتنع /مش بتخرج.

..

أنا محتاجة أسيب نفسي وأحبك أوي بس خايفة أسيبها بس تحلم.. طمّني وأنا مش هقف بيني وبينك .. ساعدني أسيب نفسي وأحبك حتى لو وقعت واتكسرت واتوجعت.. المهم الخوف يبطل يرعب أحلامي/مشاعري ويموتهم.

****

(٣٠)

فوبيا الاهتمام

(*

ذات يوم قال لها : أنتِ وردة جميلة ، فـــ ابتسمت من رقّة تشبيهه ، ثم أكمل: الخوف أن تذبلي قبل أن تعيشي، فـــ أطرقت حزنا وشردت، فـــ معنى كلماته أنّ الوردة سينتهي أمرها إن لم تَكسر قوقعتها التي تضُمها وتحجُب عنها كلّ ما يجعلها تتفتّح .. ستموت عطشا والماء حولها والشمس فوق رأسها إن لم تفتح منافذها المسدودة وتكشف ما تهفو إليه روحها وتصبو إليه نفسها.

– عارف الكلام الحلو والاهتمام عموما أوقات كتير بيخوّف ويوجع.

– ازاي ؟! لما مش بيكون من حقنا ؟

– ده سبب.

– والسبب التاني ؟

–لما بيوصف ويلمس جوانا أوي.

–وده يوجعنا أو يخوفنا ليه؟! المفروض نفرح إن فيه حد قدر يحسنا أو يقرأ جوانا.

– ما هو ده السبب.. إنه قدر مع كل الأقنعة اللي مخبيين نفسنا وراها يشوف وشنا الحقيقي .. قدر بإهتمام بسيط منه يهد الجدار اللي قعدنا سنين طويلة نبنيه عشان

مفيش حد يقدر يوصلنا.. ده بيخوّف.. مع إننا بنكون محتاجين ده أوي.. محتاجين حد يقدر يقرأنا صح.. محتاجين إيده تتمدلنا ولمسته تدفينا.. محتاجين كلامه الحلو واهتمامه كـــ طبطبة على أوجاعنا والصراع بين احتياجنا ليه وبين خوفنا منه بيوجع.

– طب ما نتقبل الاهتمام ده من غير ما نخاف؟ ليه نخلي خوفنا يمنعنا عنه ؟!

– يمكن خايفين نتعوّد على اهتمامه، خايفين نسند عليه وفجأة نلاقي نفسنا وقعنا على الأرض، ويمكن بنخاف لأننا من صغرنا اتعودّنا على المنع.. دايما كان بيتحطلنا حدود مش نتخطاها وقواعد تحرم أيّ مشاعر حسية.. فـــ طلعنا مش متعوّدين على الحب والاهتمام فـــ بقى صعب نتقبله ونادر لما نعبّر عنه .. بقى فيه مشكلة عندنا في التعبير ببساطة عن اللي بنحس بيه في وسط بيئة بتتحفظ على كتير من أفعالنا وبتخجل من مشاعرنا وطبيعتنا.. فـــ بقى ممكن تعبر بالكتابة عن مشاعرك بس صعب تبوح بيها قدام حد.. سهل تكتب لـــ حد " بحبك، وحشتنى، ابتسامتك حلوة، إنت جميل، شكرا، أنا محتاجك... "، بس صعب أوي تعبر عن نفس المشاعر دي قدامه – عينك في عينه – وقدام الناس.. لأنك لو عملت كده إما هتكون شخص مش طبيعي وهتلاقيهم بيبصولك باستغراب وكأنك جاي من كوكب تاني .. أو هيبصولك بقرف وهما بيتهامسوا عليك لأنك عبرت عن مشاعرك وبقيت في نظرهم شخص بجح وقليل الأدب.. وعشان متبقاش شخص شاذ عنهم بقيت تدفن مشاعرك جواك أو تزخرفها شوية.. يعني بدال " وحشتنى وبحبك ومحتاجك " تقول " والله وليك وحشة، فين الغيبة دي كلها، اشتقنالك، مفتقدينك، إنت غالي على قلوبنا وكلنا بنحبك... " كلنا أو صيغة الجمع دي هما المجتمع والأسرة.. هما اللي قمعوا جواك حرية التعبير عن مشاعرك الحميمية وشوّهوا مفهوم الونس الإنساني وخلوا كل حاجة عيب وحرام.. فـــ تلاقيك دايما بتحشرهم في وسط كلامك وكأنك بتقولهم " كله قدام عينكوا أهو مش بعمل حاجة غلط والله " ... في حين إنك ممكن تعبر عن كرهك لأي شخص وتقوله في العلن

وعينك في عينه " بكرهك ، ربنا ياخدك ، إن شاء الله تموت .... " تظهر عداوتك ليه ببساطة قدام الكل وتبقى عادي شخص طبيعي ! .. لأنك متعود تسمع وتشوف ده كتير.

(**

– أشدّ ما أحتاجك في لحظات اليأس والألم.. ولكنّك دائما تكون آخر من يصلني !

– ما الذي يمكنني فعله وأنا لا أستطيع الإمساك بكِ ؟! أنتِ دائمة الهروب.. وبحثي عنكِ يكون بلا فائدة.

– بهذا الإصرار الضّعيف، ألازلت تدّعي محبتي؟!

–نعم ولكنّني أُحبك بلا أمل.. ألا ترين أنّكِ صعبة المراس؟!

– أنت محق.. ولكنّك أيضا خائف من أن يُثقل كاهلك الاستحواذ عليّ تماما وامتلاك زمامي أكثر منّي.. فـــ لا تلُمني، أنت متواطئ معي في مؤامرة الهروب، وعبثا إن قلت لك تمسك بي ولا تدعني أهرب.

– المفروض عشان تمسك حد مش هتدوّر عليه في المكان اللي سبته فيه.. لأ هتدوّر عليه في المكان اللي هيكون فيه .. زي ما بيحصل في لعبة الاستغماية.. أول ما إنت تغمض هو هينتقل من المكان اللي عينك شافته فيه وعرفت بوجوده لمكان تاني احتمال تتعب أوي عقبال ما توصله.. مع إنه ممكن يكون قريب منك أوي بس إنت معرفتش تقرأ جواه كويس.. فدوّرت عليه في مكان غلط وكانت النتيجة إنك مش عرفت تلاقيه.. وبعدين لومته بأنه مش ساعدك وصعّب عليك اللعبة أوي.

– بس متهيألي أنا كده هيبقى عندي حق إني ألومه لأنه بوّظ اللعبة لما صعبها ومش ساعدني

– محدش بيقدر يساعد غيره إلا لما يكون جواه حد أدنى من طاقة/إرادة/سكينة/ ثقة/حياة .. وطول ما الخوف والوجع ماليه هيشوف روحه بتعطب ومش هيعرف يساعد نفسه ونادرا لما يطلب مساعدة غيره.. لأنه بيكون وصل لـــ حالة من الاستكفاء/الاستغناء/المغالبة/الاستقواء

– إيه كل دول ؟

– بص إحنا كـــ بشر جوانا كبرياء وعزة نفس فـــ كتير منّنا مش بيحبوا يظهروا ضعفهم واحتياجهم الإنساني قدام حد.. بنخاف نتكسر ونتوجع أكتر لو مش فهمنا وقدر يحتوينا، بنخاف تكون الإجابة لـــ احتياجاتنا هي اللامبالاة أو السخرية.. وعشان كده بنختار إننا نعيش حياتنا كلها وإحنا لابسين أقنعة.. بنخبي خوفنا وضعفنا ورا قناع القوة.. ونخبي حيرتنا وتشتتنا ورا قناع الصمت.. ونخبي حزننا ووجعنا ورا قناع المرح والابتسامة المزيفة.. ونفضل نردد دايما " أنا بخير " لحد ما ننسى وشنا الحقيقي .. بس في نفس الوقت مش بنعرف نتعوّد على أيّ قناع، لأنّ جوانا رافضهم كلهم.. مش راضي يتكيف مع أيّ واحد فيهم.. لأنه بيبقى محتاج أوي يعيّط بس مش قادر مهما حاول أصل إنت حرّمت عليه العياط وعمال تجبره يلبس قناع القوة، وبيبقى محتاج أوي يتكلم /يشكي/يطلب بس بردو مش بيقدر مهما حاول، أصل إنت بردو حرمت عليه الاحتياج لما أغريته بفايدة بقية الأقنعة.. في نهاية الصراع ده بتكتشف إنك أكتر حد وجعت/ظلمت/خذلت "جواك " لما كان ردك لكل احتياجاته هو الرفض.. لما بدلت جزء من هويته الحقيقية بـــ هوية مستعارة وأقنعته إنها هتساعده يتعايش مع عدوانية

العالم وتعقيداته.. يعني إنت جيت تحميه وجعته.. ولما وجعته خاف منك وبدأ ياخد رد فعل.

– يعني هيتمرد عليا؟

– أه بس تمرد سلبي .. هيعمل نفس اللي كنت بتعمله مع العالم الخارجي عشان تحميه .. هيخبي نفسه منك.. ولو حاولت تقرب منه وتفهمه إن " إنت هو .. وهو إنت " هيلعب معاك استغماية.. هيخليك تغمض عينيك ويهرب منك جوا قوقعته.. هيستخبى منك لأنه خايف عليك أكتر مما هو خايف منك.. خايف إنك لما تشيل الأقنعة وتشوف هشاشته تترعب وتهرب، عشان كده أول لما تخلص عدّ وتفتح عينيك وتبدأ تدور عليه هيكون هو عامل حسابه وماسح آثار خطواته عشان متعرفش توصله عن طريقها.. ولو فيه أي خيوط ممدودة بينك وبينه بيشدها لحد ما تتقطع.. ولو إنت نجحت وربطت الخيوط اللي بينك وبينه تاني.. هيعقدهالك عشان كل ما تقرب منه خطوة تلاقي عقدة تحاول تفكها متعرفش فتزهق وتمشي .. وبعد شوية وقت ترجعله تاني وتحاول معاه مرة تانية.. الأول بـــ تلومه إنه صعّب عليك اللعبة أوي .. وبعدين تطلب منه فرصته تانية بس مش بيرد عليك غير بنظرة متعرفش إذا كانت سخرية ولا شفقة.

(***

أشعر أنّ روحي قُسّمت إلى شوارع ضيّقة مظلمة جدا.. ومهما حاولت لا أستطيع أن أتخطاها.. فـــ أنا لا أرى النور.. الظلمة تملؤني، تُطوّقني وتمنع عني الشمس.. فهلّا وضعتني بـــ مواجهتي !.. لـــ أصرخ وأجري بعيدا عني/إليّ.. لـــ أمسك يدي الباردة

بـــقوّة.. وأحتضن روحي الخائفة ولا أفلتها أبدا.. سأخبرها أنّ غدا ستشرق الشمس، فـــ هي تشتاق جدا إليها.. إلى الدفء.. إلى الحياة.

عارف زي ما إنت بتضايق لما حد مش يتقبل طبيعتك الغريبة دائما والعدوانية أحيانا.. وزي ما إنت مابتحبش غيرك يفقد أمله منك ويسيبك ويمشي .. بردو " جواك " بيزعل منك لما تفقد الأمل منه.. فـــ متقولش إن هو مات ومش هينفع يطرح تاني .. متقولش إنك عملت كل اللي عليك وتبطل تسقيه.. لأن ممكن فجأة تلاقي طريق اتفتح قدامك وجواك بقى يطرح ورود حلوين أوي.

– طب ما الفرصة التانية ممكن تكون هي اللي هتساعدني أخلّي " جوايا " يطرح ورود حلوين .. يبقى ليه " جوايا " مش بيمسك فيها .. ليه مش بيساعدني أساعده ؟

– لأن اللي عايز حاجة بيعملها مهما كانت صعبة.. مش هيطلب ويتكلم كتير، لأ هيشتغل في صمت .. وعشان كده سؤال نفسك لـــ جواك.. وسؤال غيرك ليك بـــ فرصة تانية مالوش معنى.. يعني مثلا اللي عايز يكون قريب منك مش هيطلب منك فرصة أولى أو تانية أو .... لأ هيخلق فرصته بنفسه ولو قضى عمره كله يفك العقد دي ويوصلك في قوقعتك.. بـــ عقلانيته وحكمته هيخترق كل الجدران اللي بنيتها من ضعفك ومخاوفك ، وبحنانه هيلمس جواك براحة لحد ما يقدر يوصل لمراكز التحكم جواك فـــ يطبطب عليهم ويطمّنهم لحد ما يسيبوك ليه، بيستسلموا ليه وهما فرحانين لأنهم هياخدوا راحة وهما مطّمنين إن فيه حد هياخد باله منك.. و هيشيل كل الأقنعة من غير ما يجرحك.. هيحرّر دموعك وكل الكلام اللي محبوس جواك.. هيشيل التراب عن كل الحاجات اللي مقدرتش تستوعبها فدفنتها حية جواك.. ولما تظهرله هشاشتك وجروحك قدامه كـــ حقيقة بجد مش هيخاف ويترعب منك مش هيستخبى ولا

هيخبيك عن عيونه.. لأ هيشوفك ويحسك وإنت في أسوأ حالاتك.. هيحس برغبة قوية في إنه يخبيك عن كل الدنيا وايديك من كل اللي جواه.. هتحس بيه في أقرب نقطة ليك وحتى لو مكانش قريب منك، روحه محاوطاك أوي .. ضربات قلبك الضعيفة هتقوى بوجوده .. هتثق فيه لدرجة إنك هتتنفس النفس اللي طالع منه.. كل المشاعر والأفكار السلبية جواك بالتدريج بتتبدل.. لأنه كان حريص أوي إنه كل كلمة/ كل تصرف بيقوم بيه تجاهك يكون دوا لوجعك ولكل الشروخ اللي جواك.. ومش بيسيبك أبدا إلا لما يطمن إنك قويت .. مش بيرضى يرجعك للعالم الخارجي إلا لما يحس إنك قادر تواجه كل حاجة تقابلك فيه من غير أقنعة.. وقتها بس بتقدر تمسك في الفرصة اللي هو خلقها.. لأنك أول مرة تحس إن جزء منك موجود جوا حد تاني .. فـــ قدر إنه يشوف ويحس ويشاركك في كل إحساس.. أول مرة تحس إن حد قدر يحتوس كيانك الهش من غير ما يوجعك.. أول مرة تحس إن فيه حد مليان بيك وبكل تفاصيلك وتعقيداتك لدرجة التخمة ومش مضايق بالعكس فرحان وممنون ليك إنك سمحتله إنك تكون جواه.. بـــ توصل للحظة اليقين إنه قد الحاجات الكاملة الحقيقية.. إنه هيحاول بكل طاقته يعلمك تواجه بـــهويتك الحقيقية.. لأنه لما وقفك قدام المراية وخلاك تصرخ لما شوفت كل الهشاشة والجروح جواك.. عرف يهدّي صرختك بأنه خلاك كمان تشوف كل الحاجات الحلوة والنادرة جواك .. فـــ مبقاش للهوية المستعارة أي لازمة .. لأنه بقى فيه جواك شعور بالثقة والأمان والشجاعة والدفا .. فـــ بالتالي أيّ وجع وأيّ إحباطات هتقابلك هترجعك في الآخر ليه /ليك/ لـــ هويتك الحقيقية .. وهتزود يقينك بيهم.... فـــ أكيد لو عملت كده مع " جواك " مش هيخاف ويستخبى منك مش هيضطر يلعب معاك استغماية.. لأنه هيكوونلك كتاب مفتاح.. كل تفصيلة وكل حرف فيه هتبقى واضحة جدا ليك.. وهو مش هيكره ولا

يخجل من ده أبدا – حتى لو كانت جلدته مشوّهة و حروفه منعكشة وفيه صفحات متقطعة– لأنه عارف إنك دايما مهما كانت حالته هتستقبله وتستوعبه وتحبه.

****

(٣١)

محتجالك

أنت تحمل جرحا.. وبداخلي أشعر بـــ أنينه حدّ بكاء روحي! .. فـــ دعني أخفّف عنّا، لتكن ضمتي لـــ جرحك بمثابة "منديل" يُكفكف دموع روحي.

" تعبانة لتعبك وإنت بعيد.. ولأني معنديش الشجاعة أقرب وأخفّف عنك.. ولأن كل لما الحاجز اللي بينا يتهد يرجع تاني أقوى وأعلى.. ولأني لسه زعلانة منك وعليك.. ولأن الدنيا كبرتني أوي فمبقتش أنسى.. ولوثتني أوي فمبقتش أسامح.. ووجعتني أوي فاكتفيت وبعدت.. ولأنك كنت موجود ومش موجود فمقدرتش تحميني.. ولأني لسه محتاجاك أوي وإنت لسه ناسيني..!"

- لـــ مين الكلام ده؟
- مش لحد أو كان لحد ودلوقتِ بقى كلام وبس.
- وليه كان مؤلم أوي كده؟
- عشان الحد ده وقتها كنت محتاجاه أوي .. وفي نفس الوقت كنت حاسة إنه تعبان أوي .. بس ولا هو افتكر وجودي وقرب .. ولا أنا قدرت أسامحه على نسيانه ليا..!
- وإيه اللي حصل خلاه كلام وبس؟
- افتكرت حاجات وحصلت حاجات غيرتني.
- زي؟

- ٣ بنوتات عرفتهم على مراحل ..

البنوته الأولى : كانت صاحبتي وأنا في إعدادي .. كانت بتحب تمسك إيدي أوي وإحنا قاعدين وإحنا ماشيين في أيّ حتة وفي أيّ وقت.. وأنا كنت بضايق جدا من الحركة دي .. كنت بحسها مقيداني شوية.. بس على قد ما أقدر حاولت إني مش أبينلها إني مضايقة .. لأنها أكيد مش قاصدة تضايقني .. بس هي كانت محتاجة تطّمن ودي طريقتها في إنها تحسس نفسها بالأمان وتحسسني بأنها بتحبني.

..

البنوته التانية : عرفتها في ثانوي.. أنا في المرحلة دي كنت شقية ومشاغبة.. و مرة مدرس زعق، فـــبعد الحصّة قعدت أعيط وأمسح في دموعي.. كل صحابي اتلموا حواليا وقالولي معلش.. وواحدة من الفصل مش صاحبتي أوي جت اخترقت اللّمة وحضنتني من غير ولا كلمة .. وطوّلت أوي في الحضن.. وأنا مكنتش فاهمة حضنتني ليه.. ماتعودتش إني لما أبقى زعلانة حد يحضني .. كنت بس بسمع كلام " معلش ، متزعليش ، كفاية عياط بقى ، ..... " وبردو اتخنقت وكنت عايزاها تنجز بقى في الحضن اللي طوّل ده.. بس بردو مش قولتلها.. لأني حستها مستمتعة أوي .. وكانت عارفة هي بتعمل إيه .. ومدى تأثيره عليها وعليا.. لأن مش بس اللي بيتحضن هو اللي بيرتاح.. لا كمان اللي بيحضن .. لأنه إيه هيخليه يحضنك لو مش حس بأنين وجعك جواه ودي طريقته بأنه يريحك ويرتاح معاك.

البنوته التالته : عرفتها في الجامعة.. كنا جروب من أربع بنات.. واحدة منهم كانت صحبتي أوي ومتعودة عليها عشان كنا بنروح مع بعض.. والاتنين التانين بردو صحاب أوي لأنهم كانوا ساكنين مع بعض في المدينة الجامعية.. لما اتخصصنا بقى .. راحت أنتيمتي في تخصص مختلف عني .. وفضلت معايا واحدة من الاتنين اللي في

المدينة.. يعني بقينا اتنين .. البنوته دي كانت ليها طباع مختلفة عن صاحبتي/انتيمتي اللي اتعودت عليها.. ومش عرفت أتأقلم معاها خالص .. وكنت بشيل منها دايما.. لحد ما في يوم انفجرت فيها وحاولت تصالحني ومش رضيت أبدا.. فـــجت أنتيمتي وقالتلي " هتسيبيها لوحدها في أخر سنة " الجملة دي أثرت معايا أوي .. وافتكرت إن البنوته دي مش بتقعد أو بتمشي إلا معايا.. يعتبر ملهاش صحاب غيرنا وأنا بس اللي معاها في التخصص ده .. فـــ بقيت أركز على مميزاتها وعلى طريقتها في التعبير عن نفسها.. لقيت إنها طيوبة أوي وفي حالها مش بتحاول تحشر نفسها أو تتدخل في خصوصيات غيرها ده غير حرصها إنها تتمسك بالصداقة اللي بينا وحاجات تانية كانت بتعملها عشان تعبرلي عن حبها ليا بس أنا مكنتش باخد بالي أو بتجاهلها.

....

الـــ ٣ بنوتات دول غيروني .. عرفوني إن كل واحد ليه طريقته الخاصة في التعبير عن نفسه – طباعه ، احتياجاته ، مميزاته ، مشاعره ، ... – واللي أكيد هتكون مختلفة عن طريقتي .. واللي احتمال إني معرفهاش .. ولا تعجبني .. بس ممكن أتعلمها .. ولو معرفتش .. ليه أحرمه منها .. ليه أحاول أغيّره بـــ نفوري منه أو انتقاده أو إني أتجاهلها ؟! مادام هو مستمتع بطريقته دي وبـــاستمتاعه مش بيضرني يبقى خلاص أسيبه يمارسها براحته ومع الوقت ومع تكرار الموقف فهمت إن فيه ناس حواليا ليهم مشاعر/احتياجات زيي بالظبط وطرقهم في التعبير عنها مش لازم تكون زيي وحقهم عليا إني أتفهم ده وأتقبلها من غير ما أحاول أغيرها .. فـــ سامحت الحد اللي كتبتله الكلام ده .. سامحته لما عرفت إن طريقة تعبيره عن حبه واهتمامه بيا /مشاعره ناحيتي/احتياجه ليا مختلفة عن الطرق اللي أعرفها.. وده أكيد مش ذنبه.. المهم إننا نحاول نتعرف ونتقبل طرق بعض عشان المسافات تقل والخلاقات تدوب والاحتياجات تتلبى.

(٣٢)

الثقة الغير مشروطة

لا أحتاج أن تَعدني بأشياء ربّما لن تستطيع جعلها حقيقة دائمة.. لا توهمني بأنك باق مهما طال الزمان، وأنك لن تخذلني أبدا إلى الحد الذي يجعلني أكرهك ، وبأنّني لن أشتاقك وأحن إليك .. فـــ يا عزيزي لا شيء يدوم أو يبقى على حاله، كل الحياة وما فيها إلى زوال .. فقط أحتاجك أن تحاول بجد وحينها سنتقبل معا النتائج مهما كانت.

– أوعدك إني هكون دايما جنبك، هتكوني جوا قلبي وأقرب إليّ من روحي.

– ماتوعدنيش.

– ليه ؟! إنتِ مش واثقة فيا؟

– عايزة أثق فيك ثقة غير مشروطة.

– مش فاهم.

– بص، فيه أسماء معينة بحسها ليها طعم وريحة ... مثلا " أحمد ، رهف ، رؤى ، سلام ، نور ، ورد ، حنين ، مراد ، ضي ، خلود ، آسر ، يوسف ، ضياء" لما بنطقهم بحس بـــ طعم حلو وريحة نقاء .. وبحب أشوفهم مكتوبين أوي .. وغالبا بتعود على أصحابهم بسرعة جدا .. بحسهم واخدين طعم وريحة أسمائهم .. وسبحان الله معاهم خاصية الحدس بتبقى متعطلة، وده بيكون مريح جدا .. لأني دايما بعتمد عليها أولا في

قبول / القرب – شخص أو حاجة – أو لأ، فـــ من وقت ما حسيت بالراحة.. بقيت مش بسيبني لـــ أحاسيسي أوي .. مع إني بثق في أيّ إحساس بحسه جدا.. بس بقيت بخاف إني أكون بساعده في تضليلي من كتر حبي إنه يكون قد ثقتي.. يعني مثلا لما يكون كل حاجة في الشخص اللي قدامك صح أوي بس جواك إحساس غير كده.. ده بيخليك تصبر/تتعمق أكتر لحد ما الإحساس اللي جواك يترجم لـــ حقيقة / واقع أو لأ.. بس ممكن لأنك حابب إحساسك يطلع صح تختلق إنت الحقايق دي عشان ماتحسش إن إحساسك خذلك .. لأن إحساسك ده جزء منك مش حابب تحس إن هو كمان اتخلى عنك وخذلك وأعمى بصيرتك.. مش حابب تحس إنه مينفعش تتسند عليه.. عايزه دايما يطلع صح .. وده ماينفعش.. لأنه زيه زي أيّ حاجة في الدنيا ممكن يطلع صح وممكن لأ .. وليه مميزاته وعيوبه .. وده مش معناه إنك ماينفعش تثق فيه و تتسند عليه تاني لو خذلك مرة.. لأن كده ثقتك فيه هتكون مشروطة بتوقعات وده مرهق أوي ليك وليه.. فـــ الأحسن إنك تثق فيه من غير توقعات.. تحسسه إنه أد المسئولية اللي رميتها عليه وأهل لـــ تقديرك بس متبنيش توقعات أو تحط نتايج سواء نجح أو فشل .. خلي ثقتك فيه غير مشروطة عشان ماتخسرهوش.

.....

فـــ خلينا نحب بعض من غير وعود ممكن أوي مانقدرش ننفذها

خلينا نثق في حبنا من غير شروط تعجزه وتقصر في عمره

خلينا ما نرهقش بعض بـــ توقعات ونتايج تخذلنا وتوجعنا

خلينا بس نحاول نكون مع بعض/جوا بعض على قد ما نقدر

****

(٣٣)

عايزة أعيش

أن تُحِب : أن ترغب في أن تكون جميلا.. أن تتوق للحياة أو بالأحرى تتذكّر أنك تستحق الحياة وأنّ لك قلبا خفتت نبضاته كثيرا من تراكم الأوجاع عليها، و روحا أظلمت من كثرة الأيّام التي صاحبت فيها الحزن، وأنفاسا تضيق كلما ذبلت مشاعرك وإنطفأ ضيّ الأحلام.

– بتفكري في إيه؟

– في الحب

– أخيرا ... ومين المأسوف على شبابه؟

– حبيبي.

– يعني عشان ينول الشرف ويبقى حبيبك يموت؟!

– الحب بيحيي مش بيموّت.

– مين الكداب المخادع اللي فهمك كده؟

– حبيبي.

– وصدقتيه ليه؟

– عشان حبيت نفسي.

– وهو ؟!

– عرفت أحبه لما حبيتها.

– الله الله، والله وقعتِ وماحدش سمّى عليكِ.

– عارف أحيانا التعلق/حب شخص ما بيخليك تتخلى عن نظرتك اللامبالية للمشاعر/للناس/ للحياة .. لما في الوقت اللي مش متوقع ولا منتظر أيّ حاجة /في الوقت اللي معتقد إنك مش محتاج ولا هتحتاج أيّ حد/في الوقت اللي مستسلم أوي لـــ أحزانك/أوجاعك/اكتئابك.. بتلاقي قلبك بيفرح بـــ نظرة حنونة منه، كلمة جواها معاني حلوة، صمت فيه كلام كتير ماحدش سامعه ولا فاهمه إلا أنت، بتكتشف إنك ماكنتش بتعرف تفرح/تحلم/تعيش .. كنت دايما عايش في غم وهم .. بس لما ضحكت لقيت إن ضحكتك حلوة أوي ، ولما بقى عندك حلم بقيت تعافر عشان تحققه ، ولما اهتميت بنفسك وحبيتها بقيت تعرف تهتم وتحب غيرك، فـــ بقيت عايز تضحك ، عايز يكون عندك أحلام تحققها/عايز تعيش لحظات حلوة/عايز تعيش وتحب وتتحب /عايز تتغيّر للأحسن عشان نفسك وعشان اللي بيحبك وبتحبه.

– بس أوقات زي ما الحب بيعلق الإنسان بالحياة برضو بيكون السبب في إنه يكرهها.

– ازاي؟

– في فيلم (عيد الحب) أشرف عبد الباقي قال : " ربنا خلق الناس في الدنيا دي بيدوّروا على الحب فيه منهم اللي بيلاقيه وفيه منهم اللي بيدوّروا عليه طول حياتهم " فيه ناس لقوا الحب لما لقوا المعاني/المشاعر /الاحتياجات اللي كانوا بيدوّروا عليها ، وفيه ناس لقوا الحب لما حسوا بمشاعر عميقة مجهولة الأسباب، وفيه ناس لقوا الحب في معنى العطاء المطلق /إنهم يدوا من غير مقابل/يحبوا عشان روحهم محتاجة الحب/عشان جواهم مايضلّمش، وفيه ناس لسه مش لقوه/لسه متلخبطين/ لسه بيسألوا : مادام الحب معاني ومشاعر واحتياجات أومال ليه أوقات بتلاقي كل حاجة إنت عايزها وبتدوّر عليها في شخص .. بس قلبك مش يميل؟ ليه فيه ناس بتشغل مكان كبير جوانا

على الرغم من إنهم ماعندهمش القدرة إنهم ينوروا /يدفوا المكان ده؟! ، ومادام الحب هو مشاعر عميقة مجهولة الأسباب.. يعني تصدق قلبك وتمشي وراه لما بتلاقيه بيدق أوي وفرحان في وجود شخص مع إنك مش لقيت عنده أيّ حاجة كنت عايزها وبتدور عليها.. و لما تحس إنك مش هتقدر تعيش من غيره ، أومال الناس اللي بيحبوا بعض بيسيبوا بعض ازاي؟! قلوبهم اللي كانت بتدق أوي لما بيلمحوا بعض وقفت ازاي؟! شغفهم بـــ تفاصيل بعض خلص ازاي؟! كملوا وارتبطوا وحبوا تاني ازاي؟! ، ومادام الحب هو عطاء مطلق .. أومال ليه (جيهان عمر)قالت " رغم المقولة الشائعة بأنه في الحب يجب أن نعطي فقط ..إلا أنني غالباً ما أمنح روحي وأجلس على عتبة قلبه ..في انتظار المقابل "

فـــ ازاي الإنسان يقدر يعرف إن ده الإنسان اللي لازم يكمل معاه حياته؟ ازاي يتأكد إن قراره بالارتباط بيه مش هيكون ظلم ليه /ظلم لنفسه /ظلم لـــ أطفال كل ذنبهم إنه أخد قرار ونفذه؟ ازاي يتأكد إن طريقه معاه آخره هيكون البيت/النور/الراحة/السكن/المودة والرحمة ؟!

– متهيألي الحب بيموت والناس بيسيبوا بعض لما بيلاقوا الحياة الزوجية الواقعية مش نفس الاسطمبة اللي صنعتها ليهم الأفلام/الروايات أو لما بيبطلوا يسمعوا لـــ احتياجات بعض .....

–لو تفتكر زمان وإحنا صغيرين اتعلمنا في درس علوم ، نجيب علبة زبادي فاضية ونفرد في القاع حتة قطن ونبلها بشوية ميه ونرش فوقيها أيّ نوع من الحبوب.. حلبة أو فول أو قمح، أيّ حاجة في البيت وبعد كام يوم بنلاقيها بتنبت.. نديها ميه فـــ تكبر .. مش عملنا خوارق يعني عشان البذور تنبت.. بس ميه واهتمام .. عرفنا إيه اللي هي محتاجاه عشان تكبر وإديناهولها، الموضوع ده بيقولوا عليه " ذكاء الشعور "،

إنك تعرف بالظبط إيه اللي أنا محتاجاه منك ومش تبخل بيه عليا حتى لو إنت كنت من اللي ينطلق عليهم " فاقد الشيء " ، أه إحنا دايما بنقول فاقد الشيء لا يُعطيه.. بس مش مستحيل إننا نتغلب على الموضوع ده سوا .. لأن أكتر حاجة ممكن تطمّن مخاوفنا وتشفي جروحنا إن يحصل عكس المقولة دي :

" إننا نحب بعض بـــ ضعفنا وحيرتنا وضياعنا وكل عيوبنا وتعقيداتنا ونواقصنا .. إنك تسندني حتى وإنت مش قادر تقف .. وأريحك حتى وأنا تعبانة أوي ، إنك تلاقيني وتمسك إيدي حتى وإنت ضايع جدا.. وأطمنك حتى وأنا خايفة جدا، إن يكون البطارية جواك قربت تخلص.. مش فيها إلا حبة طاقة صغيرين جدا .. يدوبك مكفينك بس مش هتبخل عليا بيهم .. و إني أخاف عليك وأهتم بيك لدرجة إني مش أحتاج أقولك "خلي بالك من نفسك" ، إنك تتعلم معايا "فن الاعتذار " فـــ تقربلي خطوات لو بعدت عنك خطوة.. وأتعلم معاك العفو فـــ أرجعلك جري لو مشيت وأنا بتلكع ، إنك تكون عيني اللي بشوف بيها الدنيا حتى وإنت أعمى ، وأكون صوتك اللي مش قادر تطلعه حتى وأنا خرسه ، إن كل واحد فينا يبني ليه بيت جوا التاني.

****

الخاتمة

عزيزي القريب– البعيد–

كم الكتابة إليك مُغرية وموجعة ! أعترف أنّني كنت أتبرّأ من قلمي في كل مرة أنتهي من كلماتي إليك .. لأنّه كان يقسو عليك فأتألم عوضا عنك .. ولكن لولا يقيني بأنّك ستقرأ بـــ عقل واعٍ و قلب مُتفهّم، ما كنتُ كتبت بهذا الصّدق.

صدقا كُلي متعبة بك وبدونك

فـــ فراري منك يوصلني إليك

وبعدي عنك يقرّبني منك

وجفائي عليك ليس إلا شوقا إليك

أحتاجك بشدة..

وربما لهذا تواطأت معك في محاولة احتلالك لـــ كُلي .. فـــ دون أن أشعر وجدت حروفي وكلماتي تتراصّ بجانب بعضها البعض في تناسق كبير لتبنيَ جسرا من المشاعر أودّ بشدّة أن يصلني بك ويصلك بي .. ولا يهم في أيّ نقطة سنلتقي .. في البداية، ربّما في منتصفه، وربّما في النّهاية، لا يهم.. المهم أن نلتقي.. فلتحتملني قليلا.. مازلت لم أروي لكَ بعد أحلى حكاياتي.. فكن صبورا، قد نلتقي يومًا..

عصير الكتب للنشر الإلكتروني

2014 - 2013

تعريف بالكاتبة

- مروة متولي زهران.
- من مواليد القاهرة ٢٩ أغسطس ١٩٨٧.
- حاصلة على بكالوريوس كلية العلوم بجامعة القاهرة بتقدير عام امتياز مع مرتبة الشرف.
- نُشر لها كتاب خواطر (لحظات تأمل) مع دار ليلى كيان كورب.

للتواصل

الصفحة الشخصية على الفيس بوك:

https://www.facebook.com/marwa.zahran.56

صفحة كتاب لحظات تأمل :

https://www.facebook.com/LhzatTaml?ref_type=bookmark

المدوّنة :

http://moment-hopes.blogspot.com/